صور ناطقة

(مقالات)

صور ناطقة

(مقالات)

الدكتور

نصير الحسيني

٢٠١٨م

ISBN: 978-9922-9024-7-0

هوية الكتاب:

اسم الكتاب: صور ناطقة (مقالات).

المؤلف: د. نصير الحسيني.

الطباعة: دار الفرات للثقافة والإعلام- العراق – بابل.

السنة: ٢٠١٨م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٤٤٨) **لسنة** ٢٠١٧م

Al-Furat House for Education and Information

Iraq – Babylon

الإهداء

إلى

كل من يشعر بالغربة في وطنهِ

د. نصير/ ٢٠١٧

المقدمة

هذا الكتاب عبارة عن لقطات أو بعض يوميات يمتزج فيها الخراب مع الواقع، وتمثل تصويراً للواقع بنصوص دون رتوش تحمل بعض أوجاعي وسجلتها بكامرتي التي هي عيني بهذا الشكل وأسردها كما هي، ولو قدمت إلى رسام لتمكن من رسم صورتي دون أن يراني، جمعتها في هذا الكتاب بناءً على نصائح بعض الاصدقاء، وأنا ممتن لهم، حيث أنتقل بقوارب شفافه من جرفٍ إلى أخر حالماً بغدٍ أفضل وأن كان بعيداً، لكنني أراه قريب وعسى أن يروق لمن يقرأها وأسميتها (صور ناطقة).

والله من وراء القصد

د. نصير الحسيني ٢٠١٧م

شكراً ماما امريكا

قبل الاتفاق النووي الغربي مع ايران، كانت ايران محاصرة منذ زمن طويل ، وهي ارض بكر لكثير من الشركات الاجنبية ، فضلاً عن ان سعر النفط سوف ينخفض الى مستويات قياسية حادة، وسيجد الغاز الايراني طريقه الى اوربا ، وسيزداد نفوذ ايران اقتصادياً وعسكرياً في المنطقة ، وخاصةً بعد حصول ايران على اموالها المجمدة في بنوك الغرب ، آثر رفع العقوبات التي نهشت فيها كثيراً ، وستنخفض معدلات النمو في كثير من دول العالم ، وستشهد ارتفاعاً ملحوظاً في معدلات البطالة والهجرة والتضخم ، حتى في اختلال الموازنات العامة في ظل زيادة وتيرة الصراعات ، وتسارع الخطى في سباق التسليح بين دول المنطقة ، وستتضاعف عملية حلب المنطقة اقتصادياً، واستنزاف احتياطاتها النقدية في ظل تنامي الحركات المتطرفة ، ومن ثم ظهور صراعات اخرى ستدور رحاها بين القوميات والاديان والحدود الاقليمية والدولية وسنرى اشياءً اخرى في طريقها للولادة .

ولكل ما جلبته أمريكا للعراق من خراب ودمار وضياع ، وتحويل المنطقة الى (قطعة كيك) ،تتزف بالنفط الاسود وتطفو على سطحها الدماء ،التي لونت الجدران والطرق والانهار ، نقول : شكراً ماما أمريكا ، لما قدمت لنا من ويلات وازمات وحروب في كل مكان ، ومن اوهام وردية عن الديمقراطية ، التي جعلتنا ننام ولانغلق أبواب بيوتنا من فرط الامان ، حتى اصبحنا نخاف من خيالنا ، وقد تحول الى سياف يلاحق رقابنا ورؤوسنا !!

شكراً ماما امريكا على اهدائك لنا هذه الجارية الجميلة التي اسمها الديمقراطية التي كلما ناديتها لأسألها متى الوعد ؟ ضحكت وقالت بعد غد ! وانا لازلت مغرماً بها رغم وعودها الكاذبة ! عسى ان يغير الهوى بعضاً من ميولها الى غيري !! والشكر موصول لنا ، لانصياعنا لشهواتها ، وتبعيتنا لها ، ونحن نرى دماءنا قد لونت القنوات الفضائية بنشرات الاخبار ، وهي تنشر الثورات الربيعية المطرزة بالخراب ، شكراً ماما أمريكا مرةً آخرى لقطعة الحلوى هذه ، ونحن نتحطم بين المطرقة والسندان ، كدمية بيد طفل حائر: كيف يفككها ، فالاحتمالات كثيرة . فهل من سبيل للخروج من هذه الفوضى ؟

لغة الايحاء

كثيراً ما شغلني هذا الموضوع ، وقادني الى التفكير ملياً ، والسؤال ياهل ترى هل توجد لغة تسمى لغة الايحاء ؟ وحسب معلوماتي البسيطة ان اذاعة BBC وغيرها من اذاعات الدول المتقدمة التي تبث رسائلها الكثيرة عبر شريط الاخبار في الراديو او التلفاز ، وهي توحي الى شئ ما معين مسبوق القصد ، وكذلك هي توظف اعداداً كبيرة من علماء اللغة والنفس مهمتهم الاساسية صياغة الخبر وايصاله الى الاخر وتستخدم وسيلة الاقناع بطريقة التكرار المتواصل ، ورغم انها حرب اعلامية لكنني اعتقد انهم في اذاعاتهم ولقاءاتهم الاعلامية المستمرة مع الاخرين يستخدمون لغة الايحاء ، وبدوره الطرف الاخر يتقمص أو يقتبس هذا التأثير ويقوده الى فعل ما يريده الاخر بالتحديد وكأنه موجه الكترونياً ، اي انهم يستخدمونها بحرفية عالية و تقنية مميزة حتى انك تتفاجأ في بعض الاحيان عندما يرد تصريح معين او خبر ما في احدى هذه الاذاعات التي من الممكن ان اسميها المغرضة ، واذا يأتيك الرد من الطرف المقصود مثل البرق او الصاعقة

وبدون أي تأني او دراسة مسبقة للحدث وخاصةً من دول العالم الثالث بالتحديد ،وكأنه يريد استرضاءهم !

وفي الحب يستخدم الحبيب لغة الايحاء لايصال رسائل مشفرة بطرقٍ متعددة الى حبيبتهِ او بالعكس يرجو فيها.. ويعبر عن شوقه ورغبته في اللقاء او اشياء اخرى ، لكن في الحب يستخدمها الحبيبان بحسن النية لكسب ود بعضهما دون دراسة او تخطيط مسبق الا ما ندر ، وكثيراً ما تزيد الألفة وتعمق الحب .

ولغة الايحاء تقترب كثيراً من لغة الهمس واعتقد انها من العلوم التي يجب ان تدرس في كليات الاعلام والعسكرية وغيرها من الكليات ذات العلوم الانسانية التي لها مساس بقيادة او ادارة الدولة . واختصاراً فأن لغة الايحاء تستخدم لغة خاصة تؤثر في الاخر وتدفعه لفعل ما تريد دون ان ترفع صوتك وكأنك تستخدم خيوطاً غير مرئية تحرك الآخر كدمية ،وكثيراً ما تذكرني بمسارح الدمى .

لغة الايحاء عالم كبير و صعب المراس يحتاج الى دراسات مكثفة في علم النفس ، وهي لها القدرة على قراءة الافكار وقوة

الشخصية والنشأة و التربية و التاريخ ومن خلالها يمكن اعداد أجيال تحمل الفكر والعقيدة بحب الوطن .

الايحاء لغة معقدة تؤثر في الشخص الموحى اليه وتجعله مبرمجاً دون ان يشعر و يفعل كل ما تريد ! ما اريد قوله هل استطاعت الدول المتقدمة ان تبرمج كثيراً من الشخصيات السياسية عبر تاريخنا السياسي المعقد وفعلت فعلتها وحصدت ما نثرته في بلداننا واستطاعت من خلال تلك اللغة إيعادننا الى الوراء مئات السنين ؟

انفجار

مرةً اخرى ابكي...

أدمنت البكاء بعد كل مفخخةٍ تعود

مدينتي ..صبورةً.. غافيةً على شط الحلة

لم تجنِ من ثمار التغيير سوى المفخخات والوعود..

وتسلق القرود..

مرةً اخرى تموت الورود وتلعب بنا الوحوش.

زلة لسان

اثارني في وقتها تصريح لوزيرة الخارجية الامريكية السابقة اولبرايت ، على ما اتذكر ، في بداية احتلال العراق ، ودخول القوات الامريكية منتصرة ، ومتباهية بقضائها على دكتاتور يخفي اسلحة دمار شامل !!

قالت الوزيرة ان مصالح امريكا في العراق لن تنتهي قبل (٢٠٢٠) ، واليوم وبعد مرور ثلاثة عشر عاماً ، ومابقي الا اربعة اعوام ، او اقل حتى اصبحت الصورة أكثر وضوحاً ولمعاناً وبريقاً في ظل دوران الوضع السياسي العراقي حول نفسه ، وعلى ما يبدو انه سيستمر الى تلك المدة !!

ولكن ياهل ترى هل اكتفت امريكا ؟ وهل تكف عنا ، في هذا الموعد ؟ وخاصةً والمفروض انها في غضون السنوات المتبقية القادمة ستكون الدولة الاولى المنتجة والمصدرة للنفط في العالم حسب ما معلن !!

انا شخصياً اشك في هذا الموعد وقد يكون سنة (٢٠٤٠) ، او اكثر، والوزيرة أخطأت الحساب والتصريح ،وقد تكون زلة لسان ليست الاولى لمسؤول امريكي !!

الديمقراطية اكبر كذبة في التاريخ

لو تمعنا قليلاً في تاريخ الديمقراطية في العالم ، وفي تاريخ البشرية سنكتشف انها أكبر اكذوبة صنعها الانسان في التاريخ ، والطريف ان البابليين أول من إبتكرها، ومنذ ذلك الوقت جيرها الملك لخدمته عبر التحالف مع المعبد ، ويبدو ان ذلك انتقل الى كل الديانات لاحقاً ، وجير الحكم في كل دول العالم المتقدم وغير المتقدم بنفس الاكذوبة . ورغم أن حكم الاغلبية هو المعلن ولكن في حقيقة الامر هو رأي الاقلية ملتحف بلحاف الاكثرية . ورغم نبل الافكار التي جاءت بها الديمقراطية لكنها لم تصنع سوى حفنة من اللصوص الاغنياء لاحقاً يحكمون العالم في كل الازمنة ، ومنها الاشتراكية ، وهم من يستير الدولة وفق مصالحهم وهواهم ، وعلى ما يبدو ان هذه المشكلة ستبقى ازلية حتى قيام الساعة ، ويبقى الظاهر غير الباطن ، وعلى ما يبدو ايضاً ان الانسان مقتنع تمام القناعة انه يصدق ما يخترعه من اكاذيب .

اسلام بحيري

صدر حكم قضائي مصري بحكم الاعلامي الشجاع اسلام بحيري مدة عام بتهمة ازدراء الاديان ، ولمن لايعرف هذا الصحفي والاعلامي الشجاع الذي عرفته من خلال برنامجه التلفازي اسلام بحيري ، الذي حلل وكشف وابرز اهم المفاسد ونقاط الخلل في الخطاب الديني ، وخاصة ما جاء في صحيح مسلم والبخاري ، والذي ضم مجموعة من البلاوي اسست لاحقآ لخطاب ديني متطرف وقاسي شوه الاسلام كثيرآ، ويحتاج الى مراجعة واعادة قراءة واعادة صياغة واهمال كثير من النصوص التي اصبحت زائدة على عصرنا ولا تليق بالإسلام .

معآ نرفع صوتنا لاطلاق سراح اسلام بحيري وتكريمه على ما قام به من عمل شجاع قل نظيره .

رحيل

اليوم يلملم اخر اوراقه ويرحل بلا عودة عام الازمات عام ٢٠١٥، فيه دماءٌ كثيرة سالت ،واوراق كثيرة سقطت ، ودخان ملأ السحاب كثيراً ، ولعل هذا المطر في هذه الايام يغسل الاثام ويعري الاوثان والاصنام ويكشف لنا كثيراً من الحقائق والدسائس التي حيكت في ظلام دامس، ولعل ايام السنة الجديدة تكون ايام فرح وسعادة للجميع القريبين والبعيدين ، اتمنى الصحة والعافية والبركة في الرزق مع الود والحب الدائم للجميع يملؤه الفرح والبهجة ان شاء الله .

الاستثمار ما بين الاستعمار والاستحمار !

على ما يبدو ان هذا البلد سيبقى أسيراً للحكومات المحلية التي لا اعرف على وجه التحديد ما معنى وجودها ..هل هي لتخريب البلد ؟ حيث اغلبهم مجموعة من الدلالين والدلالات يروجون لمصالحهم رغم ان كثيراً من الذين صوتوا لهم لا يفهمون لماذا انتخبوهم ؟ واذا كان هذا حال الحكومات المحلية التي كثيراً ما تثير عندي الاستهزاء ، وتذكرني بداء العظمة عند الشخصية العراقية المريضة بحب الكرسي ونقص في الوجاهة ! فاذا كان هذا الحال عند الرأس فكيف نطلب من الاستثمار ان تكون دائرة تدل على دلالتها ، بل هي اكثر من سواها تخلفاً !

على مايبدو ان متنزه الشعب أحيل الى مستثمر محلي لإنشاء مدينة العاب .. ولا اعرف من هو هذا العبقري الذي حطم هذا المتنزه وهذه الرئة الجميلة في المدينة وتحويلها من منطقة خضراء جميلة ، وكانت لا تحتاج سوى فلاحٍ وتخصيص نباتات من مشتل البلدية لتكون من الجمال ما يفوق الوصف ، وعدا ذلك كان من الممكن ان يكون قصراً للثقافة والفنون

يعكس واقع مدينة بابل الثقافي العريق ،لكن الاستثمار مابين الاستعمار والاستحمار والرغبات المسكوت عنها تحت الطاولات حولت حتى هذا المفهوم الى خراب . وفي النهاية مادامت هذه الدائرة دائرة عراقية يديرها عراقي مصنوع بالمحاصصة فلا تتوقع منها خيراً سوى الخراب .

ولك ان تنظر الى المشاريع الاستثمارية والشركات التي احيلت لها المشاريع الاستثمارية لترى حجم الخراب .

وشاية

يجاور بيتي محل لبيع المواد الغذائية، وقد اشغل الرصيف كعادة العراقيين في التجاوز على العام ،وقام بتسيجه بمادة المشبك (B.R.C) ، ووضع في هذا الرصيف الفواكه والخضراوات وحبوب المواد الغذائية من العدس والرز الفل ،ومقابل هذا المحل يوجد مسجد يصلي اهل المنطقة عادةً فيه اثناء اوقات الصلاة. خرجت ظهراً من الدار، ورأيت المحل مغلقاً ، ولا أدري هل صاحب المحل في المسجد للصلاة ام في السوق للتبضع؟. ورأيت قرابة عشرة طيور من الحمام والفاختي وبعض العصافير قد وجدت فتحة في احد جوانب المشبك ،وهي تدخل منها وتأكل من حبوب صاحب المحل .

بقيت ليومين لم ادخل هذا المحل لانني حيران بين امرين ، هل اقول لصاحب المحل واقطع رزق الطير ..ام اسكت وادع الطير تأكل من حبوب صاحب المحل ؟ وتساءلت مع نفسي وانا تؤرقني مثل هذة المشكلة البسيطة ..

كيف يستطيع هؤلاء القتلة متعددي الاشكال والدواعش وسارقي الناس وأكلي السحت الحرام الذين قتلوا العباد وهدموا البلاد ان يناموا دون ان يتأرقوا ؟ وانا اقلقتني حبة عدس وحبة رز ؟

بين الحلال والحرام والوشاية بالطير طريق طويل تفرع كثيراً !

شارع ٦٠ في الحلة

بمناسبة اليوم العالمي لحوادث الطرق ،الذي يصادف اليوم ،اود ان اقول ان حوادث الطرق في العراق تمثل ارقاماً مرعبة تكاد تكون اكثر من حوادث الارهاب حسب ماصرح به وزير الاسكان والتعمير السابق ، رغم ان الحديث في هذا الموضوع يمثل مرارة وحزناً وأسىً ، وذكرى موجعة لمن فقد شخصاً عزيزاً على قلبه ، او احد افراد عائلته ،وانا من ضمنهم حيث فقدت اخي الذي ترك فيّ حزناً دائماً ، وأين في مدينتي وفي شارع ٦٠ ، واعتقد جازماً أن هذا الشارع القاسي إلتهم كثيراً من ابناء المدينة بسرعة السواق الهمجية وطريقة تصميمه البائسة ، وضعف الخدمات البلدية في عدم اكمال مجاري الامطار والمجاري ، والطرق الخدمية ، والارصفة الجانبية ،وكثرة التجاوزات ، خلقت من هذا الشارع كابوساً لمدينة الحلة ، واضافت له هذة الادارة البائسة في محافظة بابل على مر العصور ، دوائرها الرسمية بتصميمها القاتل على حافة الشارع ،الذي زاد من الطين بلة اضافة إلى الكراج

الموحد، وكلية الفنون ، والمستشفيات الاهلية ، زاد من الارتباك وزاد من الخطورة وكثرة الحوادث المرعبة والمأساوية .

وفي هذا الشارع ترى وتسمع قصصاً من الموت والعوق والفقدان ما لا يصدقه عقل ، ورغم الحوادث المأساوية لم تبدِ الادارة المحلية البائسة في هذة المحافظة ولو في نصب اشارة ضوئية تدل على القليل من الاهتمام بهذا الشعب الذي عانى ماعانى من تولي الادارات الفاسدة والغير كفوءة ، وعديمة الذوق والانسانية .

رحم الله كل الذين قتلوا في هذا الشارع واسكنهم فسيح جناته، والشفاء لكل المعاقين .

تربية بابل

سألني موظف في تربية بابل وانا اراجعها ، منذ متى لم تراجع التربية ، قلت له منذ عام ١٩٧٩ ، أجاب حيل ! ،والحقيقة حين دخلت الى الدائرة شعرت بالاسى والشجن ، لان هذه الدائرة قد تأخرت كثيراً في الاداء ويكفي ذلك حديثآ..

وفي حديث مع مدرس لغة عربية قريباً يحصل على شهادة الدكتوراه يعمل في احدى المدارس يروم النقل الى وزارة التعليم العالي كغيره من الحاصلين على شهادات عليا في مجالات مختلفة في الوزارات يرومون النقل الى وزارة التعليم العالي ..قلت له :لو كنت مكان الوزير سأجعل من الحاصلين على الدكتوراه في اللغة العربية والادب معلمين للصف الاول ،لاننا بأمس الحاجة الى تطور تعليمنا وكذلك دوائرنا التي أكلها الخراب ودمرتها المحاصصة تحت ظل الطائفية المنقوعة بالتخلف .

وعودة الى بداية الحديث أن كل دوائر الدولة قد تخلفت في الاداء أكثر مما يتصوره عقل وتدهور الوضع الى العصور البدائية ،حتى أصبحنا نردد عبارة اننا لانستحق الحياة .

فيلم ملون

روسيا تشارك بقوة في سوريا بضرب تنظيمات داعش الارهابية التي قل نظيرها في تاريخ البشرية ، وسرعان ما اشتاط الغرب ، فالأحداث تتسارع حيث اعلنت واشنطن انها ضد طلب العراق المساعدة من روسيا في ضرب داعش ،وتواترت الزيارات الامريكية ،ومن ثم اعلنت بريطانيا انها ستدعم المعارضة مع شريكها الامريكي ،وسرعان ما سارعت فرنسا بإرسال حاملة الطائرات شارل ديغول للمشاركة في ضرب داعش في سوريا والعراق ،وكذلك تركيا تقصف شمال العراق ، ومن جهة تدعم داعش ،وعلى ما يبدو الاحداث تتسارع وكأن شيئاً مخفياً خلف الكواليس يدور مختلف عليه بين الكبار ، ونحن لاندري لماذا نذبح بهذة الذريعة أو غيرها ، المهم اننا في كل الاحوال محلوبون ومذبوحون !

هذا الفيلم الامريكي البريطاني كان سابقآ أبيض وأسود واليوم ملون أكثر بالدماء.

لا منتصر

بعد الحرب العراقية الايرانية التي استمرت ثمانية اعوام عجاف على الطرفين ، استمعت من قناة الحرة الى برنامج بعد سنوات عديدة من انتهائها ، حيث يقول التقرير : حاولنا جاهدين طيلة ثمانية اعوام أن نجعل لا أحد منهم ينتصر ، مرة دعمنا ايران ومرة دعمنا العراق ،واستمر الحال على هذا المنوال والنتيجة لا منتصر !

واليوم وأنا استمع الى جلسات الكونكرس الاعلامية العلنية واسئلتهم الى وزير الدفاع وقائد العمليات الحربية ،دائماً يرددون عبارة لا منتصر...بين العراق وعصابات داعش ، وعلى ما يبدو ان هذا المبدأ هو خارطة الطريق ؟

يبقى السؤال المهم والاهم هل إتعظت هذه الشعوب وقياداتها الفذة من ذلك أم أن الحال على ما يبدو سيبقى الى ما لانهاية يدور من سئ الى اسوأ !

لا هذا فاد ولا ذاك فاد!

يعتبر العراق من اكثر بلدان العالم الذي يحمل شهادات عليا من بلدان مختلفة ومتعددة ..من انكلترا وامريكا وروسيا وكندا واليابان واستراليا والصين واروبا وجنوب شرق اسيا وسواها فضلاً عن الكم الهائل من الشهادات العليا التي تخرجت من العراق بعد فسحة الامل التي رأها العراق من خلال ورقة اصلاح التعليم العالي ؟ حتى بلغ السيل الزبى ، تضخم غير معقول في اغلب الاقسام ، وتخلف في الاداء غير مسبوق ؟والاهم من ذلك لا الفكر الماركسي ونظرية الاقتصاد ولا النظرية الرسمالية ولا النظريات الدينية برسائلها المختلفة ولا النظريات الحديثة ادت الى نتيجة ،والحال اسوأ من الحال السابق ؟

السؤال المهم اين كل هؤلاء من كل هذا الخراب ؟

لا هذا فاد ولا ذاك فاد ؟ والتخلف في ازدياد والتدهور في اضطراد بل في كثير من الاحيان أصبحوا هم المعضلة في ادارة العجلة واي تطور بعقول يحكمها الموروث ؟ واي موروث؟

المشـكلة التـي تحيـر العقـل رئـيس الجمهوريـة دكتـور ،ورئيس البرلمان دكتور ورئيس الوزراء دكتور ،اللجنة المالية واعضاء البرلمان تتعب عندما تحسب الدكاترة منهم، والنتيجة لا هذا فاد ولاذاك فاد ؟

كلمة اعتذار

بعد كل هذا الخراب الذي اصاب وطني ، يظهر توني بلير ويقول اعتذر ..كانت غلطة ،وكأن شيئاً لم يحدث ،كما ظهر امريكي وقال كانت معلومة خطأ تلقيناها من مهندس عراقي يدعى رافد الجنابي ،وكانت غلطة ! وقد يعتذر الامريكي بعد حين ! وبعدها يظهر من نصب علينا الطاغية ويقول كانت غلطة ! دمروا وطني وشتتوا شعبه ودمروا مستقبل اجيالٍ كاملة، وسرقوا النفط والاثار وسواها ،واثاروا كل هذا الخراب ،ويقولون غلطة ؟

اتساءل كم ضحية عانت من كل هذا الهراء وهذه الفوضى ..وهل كشف هذا الخراب المستور في الدين بهذا الكم الهائل من الفتاوى المغرضة والمدسوسة ،والتي رهنت العقل العربي الى اجل ما.. وربطته بعقال عدم التفكير والتدبير في الاسباب، واورثت هذا العقل مجموعة من التداعيات والهزائم وطرزته الى نصر معيب ،ومازال مفهوم القيل والقال والسيف ما يحكم هذه العقلية الهزيلة التي تحكمها شخصيات واقوال مضى على رحيلها قرون! والسؤال الاهم الى متى يبقى سوء الحال هذا ؟

والسؤال الاخر هل تستطيع الحكومة العراقية أن تحاكم هذا الجنابي الذي آثار كل هذا الخراب ،وهو يقول انا واولادي نفتخر لاننا جلبنا الى العراق الديمقراطية ؟اية ديمقراطية هذه والوطن يغوص في بحر الظلمات؟

مالم يقله السارد عن العرافة

.. قالت ما قالت .. ثم توقفت عن الكلام .. وتنهدت.. وما باحت لكني اليوم فهمت مالم تقله . العالم مجموعة اساطير وخرافات بدون حقائق مطلقة ، لاشي يستحق المغامرة مادام الموت سيد اللعبة ، من قال ان وجودنا حقيقة، ان لم يكن لعبة ، أم عبث ، لكن الجدل في المسكوت عنه كفر وإلحاد ، وان كان مجرد إفتراض ، مازال الطريق غير واضح لكنه طويل ، فزمن المحن طويل ، وزمن البهجة محدود. كانت عيونها توحي الى شيء هي لم تقل لكنها أوحت . والسارد اخفى عن فتاته ماقالت عنها العرافة ، ماكان يؤمن بالخرافات، لكن حدث اليوم قد غيّر افكاره.

(صرخة)

ما جرى من احداث يوم الاحد ١٣ / ٩ /٢٠١٥ في محافظة بابل وامام مجلس المحافظة من إعتداء سافر ضد أبناء مدينتنا الباسلة ، بالضرب بالعصي والرمي بالرصاص الحي ومطاردة داخل الافرع المجاورة مثل افلام الهوليود شاركت فيه الشرطة والجيش ، تباً لهم ولمن يحميهم ،انهم إعتدوا على اعز مانملك ، شبابنا فلذات اكبادنا ، مستقبلنا الذي نطمح ، ماذا تريد هذه السلطة من هذا البلد ،تريده أن يبقى تحت ركام افكارهم الظلامية ، وتتحكم به حفنة من اللصوص ، عديمي الانسانية ، ويصدقون كل ما يقولون، إلا تباً لهم ولمن جاء بهم .

إعتدوا على شباب عزل لايحملون السلاح ،وياعيني عليهم ، ورغم قساوة السلطة عليهم ،واضطهادها لهم في عدم توفير فرصة عمل للعيش الكريم وتحقيق أبسط الحقوق الانسانية ،لكنهم يصرخون سلمية ..سلمية...هذا البلد كل شئ فيه على المقلوب ، المجرم طليق ويحمل السلاح والمكرود الماشي جنب الحائط مضطهد..الاعزل يضرب بالعصي والهراوات وحامل

السلاح المجرم تضرب له التحية . هل يعتقد هؤلاء أن القادم سيرحمهم ؟ أو ينجون من افعالهم هذه ؟

(اللعبة)

لازالت اللعبة مستمرة ، وهي تشبه الى حد بعيد لعبة الشطرنج ، فكل يوم هنالك نقلة جديدة وغرض مرسوم وحدث يغيب ماقبله من أحداث ، ولكنها تصب في نفس البودقة ، والاحداث متسارعة اكثر من السابق ، فمن الربيع العربي الى داعش الى انخفاض أسعار النفط الى الاتفاق النووي الى مشكلة اللاجئين وقبلها ومابعدها من احداث سريعة تهدف الى تشتيت الانتباه حتى لاتلحق الابصار الالتفات .... فوضى متسارعة وانتاج اشكال فوضوية جديدة من الاشكال الفوضوية المعدة سلفاً وعلى مدار السنين التي تأكل الاخضر واليابس وتحرق الاوطان وتخرب النفوس ، والنفق المظلم طويل ولا امل لضياء ينير الدرب ...

ياهل ترى الى متى سيستمر هذا الحال ، ونحن لا نميز بين أن نكون أو لانكون ، بين الحق والباطل بين الصراع على الطريق والتيه ، ونحن نبحث عن شاطئ آمن من كل هذه الفوضى !

الفوضى علم اللامتوقع وهي حتمية الوقوع ، ولكن السؤال : ماذا بعد هذه الفوضى ؟

هل ستستمر اللعبة الى مالانهاية ؟ أم انها ستتوقف عندما يهزم الملك وهو لايزال يزداد قوة بضعفنا وتشتت أرائنا وفقداننا لذاتنا ؟

إلا تخجلون؟

اعلنت اذاعت BBC ان عدد المهاجرين الغير شرعيين لاوربا بلغ لغاية يومنا هذا العام هو ثمانية ملايين وربع عدا ما أكله البحر ومنهم من ينتظر بين أن يأكله البحر او ان يصل الى احد شواطئ الجنة ،ولو اضفنا الى هذا الرقم الهجرة الشرعية فمن المؤكد ان الرقم مخيف ومرعب ، أي ما يعادل شعب دولة كامل ! اذا ما اضفنا الى ذلك ان اكثر المهاجرين هم بين متعلم ومثقف وكفاءة وطاقة شابة استلمها الغرب وهي في قمة الطاقة الانسانية ،وسيوظفها في بناء بلدانهم التي ستبدو اكثر اشراقاً وجلباً للمهاجرين ،من بلدان غضب الله عليها بحكامها وسلطاتها وانظمتها الفاشلة التي جعلت هؤلاء الشباب والعوائل تهجر الاوطان وتودع الاحباب وتترك الامهات والاباء والاخوات والاخوان والاصدقاء حيرى لا يملكون الا الدعاء لهم بالقول يوفقكم الله خلصتوا من هذا الجحيم !

يعز علينا هذا الخراب ونحن نرى اوطاننا تفكك كدمى الاطفال ! ما اريد قوله : اقول لهؤلاء الحكام واغلبهم من

العرب الا تخجلون ! وانتم جعلتم بلدانكم جحيماً ونـاراً تكوي وتحرق الابناء وتهجر فتياته وتتحول هذه البلدان الى خرائب بلا تارخ وبلا شموع تضئ لنا الدروب ، حيث غادرت الشباب اعشاشها بحثاً عن اعشاشٍ امنة تضع فيها بيوضها . واقول لهؤلاء الشباب : لماذا لا تكونوا ابطالاً تغيروا فيه هذا الواقع الخراب كما يفعلها اليوم ابطالنا الشباب في ساحات الحرية حيث عجزنا نحن عن ذلك !

مرة اخرى يخطئون

مرةً اخرى يخطأون .كما خطأ الاسبقون، في تقدير قيمة المظاهرات وقيمة مايجري من أحداث، الشعب عرّى السياسين والزمهم الحجة ، في تخريب البلاد والعباد.

سراق المال العام والسحت الحرام كشفهم على حقيقتهم، وكشف زيفهم، وعراهم من كل فضيلةٍ او عمل خير، فطيلة عقد من هذا الزمان واكثر هم تلاعبوا بالخزائنِ ،وحولوا المناقصات الى مزايدات، والمزايدات الى مناقصات ،وهموا بسرقة اموال الشرائح الاجتماعية المعروفة التي لا تطمح إلى أكثر من بيت ومدرسة ومركز صحي ،وحياة من البساطة حتى انهم لم يرفعوا اعينهم فوق الحاجب، وليس لهم طموح سوى الامل ليومٍ قادم يحمل الفرح الانساني، سرقوا الابتسامة من الطفل بفقدان ابيه واخيه ،وضاق بهم السبيل بين الحاجة وضيق اليد ،شاخ الشباب قبل اوانهم وتحسروا على ولادتهم في هذا البلد الذي لاامل فيه سوى الخراب ، واصبح هاجس الهجرة امل كل اولادنا وشبابنا وفلذات اكبادنا ،يقتلنا الشعور بالعجز وعدم القدرة على تحقيق شئ لهذه الاجيال ،فالحروب هدت الحيل،

والسلطات الجائرة اكلت الزاد وهجرت التقوى، واصبحنا بين المطرقة والسندان، يقتلنا ويمزقنا الهم وضيق الحل.

العراق

هذا بلدي العراق

فيه الدم يراق

تحت راية البراق

وفيه الجياع

والسراق

والجميع يصرخ

الله واكبر ياعراق

تحية اكبار واجلال وانحناءة رأس للمعلم

هذه القامة الشامخة التي علمتنا ان نخط الحروف لندخل الى عالم المعرفة التي لاحدود لها. حضرنا انا وابني البالغ السادسة من عمره، والذي اصر على حضوره مجلس فاتحة معلمه الاول الاستاذ عبد الوهاب عزام الذي وافاه الاجل قبل ان يمتحنهم نهاية السنة والتي كانت وفاته صعبة جداً على هؤلاء الصبية وهم في السنة الاولى. مثل هؤلاء الكبار يستحقون التحية والاجلال والاحترام وانحناءة رأس له ولكل المعلمين الذين أضاءوا دروب البشرية المظلمة مثل هذه القامات الشامخة ، واستذكر اساتذتي في مدرسة صفي الدين الحلي وهم علموني اولى حروف المعرفة في ستينات القرن الماضي، لهم جميعاً الرحمة لمن مات والعمر الطويل لمن بقى ...لهم جميعا الرحمة والفاتحة ونسأله الله أن يجازيهم خير الجزاء بما فعلوا معنا.

رجل طيب

في أحد الأيام من عام ٢٠١٣ وتحديداً بداية الخريف وعلى ما أتذكر منتصف أكتوبر ، كنت ماراً أنا وصديقي الفنان البصري ياسين وامي في أحد شوارع مدينة أوديسا ، المدينة الأوكرانية الواقعة على البحر الأسود ، وكان المطر قد توقف قليلاً ، وكنا نتحاور في مواضيع شتى منها العمارة والفن ، أقترب منا رجلٌ في حوالي الستين من عمره ، وكنت أظن انه متسولٌ سيطلب شيئاً ما ، ولكنه بادرني بلطفٍ شديد وقال : بعد الاسف لإزعاجنا و مقاطعته لحديثنا ، اننا نسير بجانب الجدار والجو ممطر وهذه أبنية قديمة في هذا الشارع ، وقد يسقط عليكم شيئاً ما غير متوقع ، أرجو منكم الابتعاد ولو قليلاً عن الجدار ، علماً ان الرصيف عرضه عشرة أمتار ، ونحن في الحقيقة كنا نحتمي من المطر رغم عذوبة الجو ، وقفت أنظر اليه بدهشة وأنحنيت له وشكرته كثيراً على لطفه وحرصه ، وسرعان ما غيرنا خط سيرنا ، نظر إليّ صديقي متسائلاً وهو يقول رجل طيب ؟ قلت له ليس هو فقط بل الشعب الاوكراني طيب في العموم و وطني ، وهو يعتقد أي

الرجل الطيب فيما لو جرى شيئاً ما لأجنبي في بلدهم فهي إساءة لهم جميعاً وقد تخدش سمعة أوكرانيا .،تحية لكل من يحب وطنه ويكافح من أجل ان يكون وطنه في الأعالي وتحية لذلك الرجل الطيب ولشعبه الطيب في تعامله مع الأجنبي حتى إنك لا تشعر بالغربة في وسطهم بل كأنك أحدهم ، وهذا سر إحتضانهم لحوالي ١٣٩ قومية أجنبية وسطهم ، ترى تصرف شخص واحد يجعلك تحمل كل هذا الإعجاب ؟ فما بالك بشعبٍ كامل !! ، ولو قارنا ذلك مع ما يحصل عندنا للشركات الاجنبية العاملة وما يجري لها من أشياءٍ كثيرة حتى وصل الى الفصل العشائري ، لعرفنا سبب عزوف كثير من الشركات الاجنبية من الاستثمار في العراق ، ويكفي أن تدخل الى دائرة مسجل الشركات وتعرف كم نحن متأخرين في إحترام الآخر.

طير حمام

خرجت صباحاً من الدار كعادتي بدون إرباك ، حيث لا يوجد عندي ما يستوجب العجلة ، فأنا بلا عمل منذ ما يقارب الأربعة اعوام أقضيها بين القراءة والكتابة والتسوق والنوم وتصفح الفيس بوك وبعض المكالمات الهاتفية مع أصدقاء يعيشون في الخارج ، ولا أمل في جديد سوى عندما تسافر الى خارج العراق حيث بعض الاستقرار النفسي وكأنكَ خارج للتو من مشفى للأمراض النفسية ، حتى انك لا تميل الى الكلام أحياناً ، وبعض الاحيان الاخرى ينهمر منك الكلام دون إنقطاع مثل مطرٍ مفاجئ رغبةً في إفراز كبت داخلي ! وانا خارج من داري صباحاً وجدت هذه القطط اللعينة والعديدة التي دأبت زوجتي وأبنائي على تربيتهم في حديقة المنزل قد أفترسوا طيراً مرةً أخرى ، لكن هذه المرة حدث الامر للتو ، حاولت اللحاق به لكني فشلت ، أحقد كثيراً على هذه القطط عندما تفترس الطيور ، وقادني هذا الحقد الى التساؤل ؟ فأتجهت بالسؤال صوب ابن صاحب المولدة الذي ظهر أمامي عندما فتحت باب الدار حيث مولدة الكهرباء التي تقع أمام داري وهي

تؤمن لنا الكهرباء منذ سنواتٍ طويلة بسبب فشل كل الحكومات المتعاقبة لحل هذه المشكلة التي تبدو (عويصة) وبدون حلول رغم الوعود المتكررة . حسوني إبن صاحب المولدة الشاب اليافع المولع بتربية الطيور والحاقد على القطط ، ولولا خوفه مني لذبح جميع القطط في المنطقة . حسوني كان قد ترك الدراسة عندما ضربته معلمته وأخافته ، ورغم محاولاتي المتعددة لإعادته الى المدرسة ، لكني لم افلح في ذلك ، حيث كره التعليم والمعلمة والمدرسة ! قلت له حسوني كيف تستطيع هذه القطة اللعينة في أصطياد الطير ومن ثم إفتراسه وهو يمتلك جناحين ؟ يا لسذاجتي كنت أتصور أن الجناحين وسائل إنقاذ ، وكم تمنيت أن أمتلكهم لاهرب بعيداً عن نفسي عندما أتضايق من صخب الحياة وإزعاجاتها المرة أكثر من عسلها ، ورغم معرفتي وقناعتي التامة ان الله ركب كل شيء وقدره تقديرا، ولولا الافتراس لما استمر الكون في الاستمرار أو الصمود .. الكل مفترس ورغم تعدد الأشكال والصفات والطرق! لا أدري لماذا قادني هذا الشعور الى تساؤلات غريبة عجيبة!! لكن الحقيقة تصورت لحظتها نفسي انا ذلك الطير الذي وقع فريسة القط ، حاولت الفرار أو الطيران ولم أستطع ،

توسلت اليه وتضرعت كثيراً لكن دون جدوى ، فغريزة الجوع أعمته وكانت عيناه تلمع جداً وغائرة وفيها دهاليز عجيبة وممرات أفقدتني الوعي ، وأول ما فعل نهش جناحي وكسره بأنيابه ألحادة فأصبحت أسيراً ، توسلت الى الله وعلى ما يبدو انه لم يرني ! استسلمت لكن قلبي كان يخفق بسرعةٍ عجيبة وأصبت بدوار غريب وجف ريقي وبدا كل شيء أسود ! لا أعرف لماذا في هذه اللحظة تذكرت أمي حينما علمتني أول مرة على الطيران ، كانت دائماً تردد لي وتقول أحذر الارض فهي دار الفناء ، لكن المشكلة إنك لا تستطيع أن تبقى محلقاً الـــى الأبـــد ففيهـــا المـــاء والغـــذاء!

يا لسذاجتي كيف لم أفهم أمي ولم أفهم هذه الحياة وأن لكل شيء نهاية!

المناهج الدراسية

المناهج الدراسية المكثفة التي بلا معنى في مدارسنا الابتدائية والمتوسطة والإعدادية وحتى المناهج الجامعية هي الاخرى قاصرة وبلا معنى في كثير من الاحيان وكثيراً ما تخرج أميين يحملون شهادات دون علمٍ ، ولم تعد هذه المعلومات الغزيرة التي تصب في عقولنا تحمل أملاً في التقدم ولو خطوة الى الامام ولو تم مقارنتها مع دولٍ يشار اليها لعرفنا الفرق ، ورغم تعاقب الوزراء ذوي الطول في الشهادات ولكنهم لم يولوا هذا الجانب أهمية تذكر في تجديد وتطوير المناهج بما يناسب التطور العلمي ونظرياته الحديثة ، فبدل هذا الكم الهائل من المعلومات التي لاتخدم أحداً سوى إشغالنا بما لايعنينا ، ويفترض تجديدها بما يبني مجتمعنا من الضياع ويعلم الأجيال أشياء تخدم المجتمع ومستقبله وتعلم الخريج كيف يمارس المهنة التي درسها و احترام الناس وحبهم وحب الوطن وحب الله ، لا أن يتعلم ممن سبقه و نبقى أسرى الماضي و بدل المناهج التي تغلق التفكير وتملأ العقول بمواد غير مفيدة لاحقاً حتى اني أزعم أن بعض مدرسيها لا يجيدونها ولهذا السبب

انتشرت فوضى الدروس الخصوصية وعدم الأمانة في أداء الواجب ، أقول يجب مراجعة كل مناهجنا لاننا فشلنا في إعداد أجيال متفتحة للعلم والحريّة والحياة وإنما متفتحة لاشياء أخرى غير ما نطمح !! ومن الجدير بالذكر أن كثيراً من الخريجين أصابهم الاحباط نظراً للبطالة و عدم توفر فرص عمل بسبب توقف التنمية واتجاه البلد نحو نظرية الحرب التي أستمرت لعقود وعلى ما يبدو انها مشروع قائم لتثبيت السلطات و التمتع بمغرياتها على حساب مستقبل أجيال ، وهذا ما سبب ويسبب في إنخفاض نسب النجاح و تفشي الجهل ، بل ذهب بعضهم للانتحار لشعوره بالعجز في تقديم ما يسر و يساعد عائلته من هذا الوضع المحرج و اللامنتهي . يجب أن تولي الدولة قطاع التعليم أقصى ما يمكن لأنه الضامن الأساسي لبناء مجتمع مزدهر ، وينتابنا جميعاً حزن شديدٍ وأسى على أبنائنا و هم مقيدو الايدي في بناء المستقبل و شعورهم بالحيف لان الأجيال التي سبقهم ليس فقط لم تقدم لهم شيئاً للمستقبل بل ظلمتهم وظلمت أجيالاً قادمة أخرى نتيجة الخوف والخنوع والسكوت.

طبيب

عندما تراجع طبيباً في خارج العراق سواءً في الدول العربية أو الاجنبية ، تجد السكرتيرة الأنيقة والنظيفة وحلوة اللسان تحدد لك موعداً سواء في سجل أو من خلال مكالمة هاتفية ، وعندما تدخل الى الطبيب تجد معه مساعد الطبيب أو الممرضة ، هذه المهنة التي لم تنل إستحقاقها في العراق لحد الان رغم وجود كليات لها ، وتقوم الممرضة بتقديم المعلومات اللازمة عن المريض من خلال الكومبيوتر ، فضلاً عن الأدوات الطبية ، وكثيراً ما تكون أكثر من ممرضة حتى إنك تجد عيادة الطبيب نظيفة وجميلة تستحق كلمة عيادة ، أما في عراقنا المريض فنجد الطبيب نادراً ما يعتني بمظهرِهِ وملابسهِ و عيادته لا تستحق تسمية عيادة و رغم الازدحام و كثرة المراجعين وكثرة الإيراد والغنى المبكر لكنه لا يولي هذه الامور أي إهتمام ، بل ذهب بعضهم الى الاتفاق مع الصيادلة ليستغلوا العيادات بدون ايجار مقابل الوصفة المحددة من الصيدلية الفلانية ، وذهب بعضهم الى الشراكة وبعضهم إتفق مع شركات للأدوية لترويج بضاعتهم مقابل سفرات خارج البلد

وهكذا دواليك من أشياء مبتكرة أضاعت على المهنة شرفها وقدسيتها ، و أسفي شديد على كثير من الأطباء الذين أضاعوا إحترامهم ومكانتهم أمام الاغراء المادي . ومرةً سألت أحد الاصدقاء عن السبب في عدم توظيفه ممرضة معه أجابني : أن زوجته لا توافق ! بل تغار..! ، أو تخاف .. أو تقلق ..، مفهوم أن هذه العقدة الاوربية التي لاتزال كامنة تحت الشخصية الشرقية ، وهي حقها مما ترى وتسمع من قصص الأطباء مع الممرضات وسواهن من البطولات الشرقية!!

لكن تصور كم من الخريجين والخريجات يمكن أن يشغلوا هذه المهنة الشريفة التي تدهورت كثيراً و لا زلت أعتقد أن هذه المهنة الطبية لا تتطور أبداً في العراق الا إذا تم فصل القطاع الخاص عن القطاع العام ، وينتابك أسف شديد عندما تدخل مشافينا اليوم ، وما تلاقيه من ضعف في الاداء وللحديث بقية.

أم بريص

ولدتني أمي في أحد الأيام من سنة ٢٠١٧ في الشهر السابع في مدينة تعرف بأسم الحلة ، تقع جنوب العاصمة بغداد في بلد أسمه العراق في بيت سيد يعمل مهندساً وزوجته أستاذ جامعي كما أخبرتني أمي ،في دارهم كتب كثيرة بعضها قديم جداً عمرها أكثر من مئة عام ، ساعدتني هذه الكتب كما ساعدت أمي على الاختباء خلفها حيث يلقبوني هؤلاء الناس بأم البريص ، ورغم أني لم أؤذي أحداً منهم وأعيش على بعض الحشرات الصغيرة وبعضها يؤذيهم أثناء نومهم مثل البعوض ، وأنا كثيرة الأمتنان لهم كما علمتني أمي لأنهم يتركون فضلات كثيرة من الطعام بالرغم من إنها لاتعجبني ولا تروق لي ، ولكنها تجذِب اليها بعض الحشرات التي أتصيدها . هؤلاء البشر لايعرفون أن لنا منطق يشابه منطق الطير وباقي الأحياء من الحيوات بأشكالها ، ولنا بطبيعة الحال لغة نتحادث بها و نفرح و نحزن و ننزعج و كذلك نتحمّل أعباء الحياة بأشكالها المتنوعة و التي أعتقد أنهم يعتقدون بتحمل أعبائها وحدهم ، و بهذا الوهم تستمر الحياة.

ورغم صغري ولم تمضِ على ولادتي أكثر من ثلاثة أسابيع كنت أتجول في دارهم الكبير جداً بالنسبةِ لي وكثيراً ما كنتُ

أتيه في غرفه الكثيرة خاصةً وأنا أبحث عن الماء القاسم المشترك فيما بيننا ، وكثيراً ما كنت أمازحهم حيث أفاجئهم بالهرب بين أقدامهم تعبيراً مني بالخوف، ولكن الحقيقة كنت ألهو معهم ولا أقصد إخافتهم ، لكن للاسف كثيراً ما ترتاب مني فتياتهم وصغيرهم ، وخاصةً بنتهم الصغرى ، لكن منطقنا مختلف تماماً عنهم و لا أحد منا يستطيع أن يوصل رأيه للآخر وكثيراً ما يكلفني ذلك المزاح تعباً ولهاثاً وعطشاً شديداً أثناء هروبي ولهوي معهم . فتحت السيدة الكبيرة حقائبها إستعداداً للسفر وبدأت قبل أيام من رحلتها مع زوجها ، ترتب الاشياء كي لا تنسى بعضها ، هذه الحقائب بقيت مفتوحة لاياٍم متتالية وأنا كثيرة النشاط ليلاً كعادتي في الصيد . لم أخرج نهائياً من منزلهم ، وبقيت أتجول في رحاب الدار الواسعة ، فكل شئ متوفر ولاداعي للخروج أو حتى التفكير بذلك ، وأثناء مرحي وفرحي دخلت إحدى الحقائب وكنت أتجول بين الأغراض والملابس مطمئنة من باب الفضول ، وإذا السيدة الكبيرة تغلقها على عجلٍ ويأخذوني معهم في رحلة طويلة ، لم أسمع خلالها سوى أصوات غريبة وكثيرة ورمي للحقائب من ارتفاعاتٍ مختلفة يهوي قلبي لها و أخافتني وأفزعتني جداً ، ورغم صراخي وعويلي الذي لم يسمعه أحد ولم يعده أي إهتمام ، لكني صمدت وصبرت على ما آلَ إليه

الحال . في المساء من ذلك اليوم وفِي ساعة متأخرة فتحت الحقيبة السيدة الكبيرة وخرجت منها مسرعةً متفحصةً جسدي و شاكرةً الله على السلامة ، وإذا أنا بدارٍ جديد أقل سعةً من دارهم الذي ولدت فيه . سرعان ما علمت أني لن ألاقي أمي أو أخوتي بعد اليوم ، وسأكون غريبة و وحيدة وربما يتيمة ، وقد لا ألتقي بمثلي في هذا المكان كائناً يشبهني ، بكيت وعويت و صرخت ، لكن لا أحد أعارني أي إهتمام ، أو حتى سمع عويلي وبكائي . رأتني بنتهم الوسطى وإنتبهت الى اني قد جئتُ مع السيدة في حقيبتها ، وارتابت وانزعجت مني ، في اليوم التالي أخذت السيدة كوباً و وضعتني فيه و أخرجتني رأفةً بي خارج الدار . وبدأت من جديد أكتشف المكان وكان لزاماً عليّ أن أنسى الماضي وأنسى كل ذكريات الأمس وأبدأ الحياة من جديد . عندما ولدتني أمي وفي الأسبوع الاول قالت لي وكأنها كانت تعرف ما سيحدث لي ولاخوتي : لا أحد يعرف مصيره وكم سيعيش و أين ؟ هذه هي الحياة تحمل في صفحاتها متغيرات عديدة الأشكال لقد تحققت نبوءتها ، هذه هي الحياة و علينا أن نحياها شئنا أم أبينا.

فيزة

قبل أكثر من ثلاثين عاماً كنت في السفارة العراقية في موسكو وصادف أن رأيت إمرأة روسية تكافح من أجل الحصول على تأشيرة السفر مع إبنتها الى العراق لزيارة زوجها العسكري انذاك ، وكانت تتوسل دون جدوى ، وحينها أثار فضولي هذا الموضوع وسألت المسؤولين ؟ وقالوا لي ان تأشيرة العراق من أصعب التأشيرات في العالم !! وقلت في نفسي لعل السبب في ذلك الحرب أنذاك ؟ وقبل مدة و أنا أرى في التلفاز ضابطاً يقول أن تأشيرة السفر الى العراق صعبة جداً !! إستغربت كثيراً وخاصةً والعراق بلد سرح مرح !! على طول حدوده ، بل أن أقليم كردستان له ضوابطه الخاصة ، إضافةً الى أن بطل الفلم السابق الذي حكم العراق لفترة طويلة كان يقص بطولاته عبر فلم الأيام الطويلة ، وهو يهرب عبر الحدود المفتوحة الى سوريا بعد محاولة إغتيال عبد الكريم قاسم ، وتالياً بطولات أبطال اخر الزمان حكام اليوم واخرهم الدواعش وسرحهم ومرحهم عبر حدودنا الطويلة ! ناهيك عن المهربين وما لهم من بطولات!

وفِي الوقت الذي تسعى دول العالم لرفع التأشيرة عن بلدانٍ كثيرة وخاصةً الجيران وانطلاقاً من مبدأ التعامل بالمثل ،لان ذلك يدرُّ مردوداً إقتصادياً يفوق كل الموارد الاخرى ، حتى أن دول العالم أصبحت تتباهى في عدد الدول التي تشترك معها بمبدأ رفع التأشيرة ، وأول تلك الدول أمريكا وروسيا والصين ، ويوم كنا في الاتحاد السوفيتي السابق ، كنا نتصور أن هذا النظام الحديدي الذي كان يخيفنا في التفتيش عند دخولنا أراضيه ولا يترك صغيرةً او كبيرةً او مبلغاً من المال الا عده وسجله ،واليوم أصبحت روسيا أكثر سهولةً من غيرها في إستقبال السواح والمستثمرين ، ويوماً كنا نغادر الاتحاد السوفيتي في سفرة من موسكو الى إيطاليا في ثمانينيات القرن الماضي مروراً بهنكاريا توقف القطار في رومانيا لفترة أكثر من ساعة على الحدود لغرض تبديل عجلات القطار ، لان عرض سكة الحديد الروسية غير عرض السكة الأوربية خوفاً من إحتمال مهاجمة الاتحاد السوفيتي بقطارات كما أخبرني احد الزملاء .. نعم لقد تغير كل شيء في العالم ، والأهم من كل ذلك عليك أن تضبط الدار من الداخل قبل أن تخاف من القادم إليك من الباب ، علماً أن كثيراً من الشركات الاجنبية

تعاني من نفس المشكلة في وصول كوادرها ومشكلة الإقامة لهم ، حتى ان وزير الإسكان ذكرها في احد لقاءاته التلفازية العديدة والتي بلا جدوى سوى استعراض بطولات ، وقال انها من أصعب الامور التي تواجه المستثمر وكررتها قبل أيام وزيرة الإسكان والبلديات ! يا ترى من المسؤول في هذا البلد عن هذا الملف والى متى يستمر هذا المسلسل الذي يقود البلد من خراب الى خراب !!وكل العالم يتقدم ويتطور الا نحن ! نتقدم الى الوراء!!واذا كان الوزير يشكو فما بالك من المواطن المكرود!!، وإذا تسأل يقولون لك الجهابذة تعليمات !!وتشغيل العمالة العراقية والقضاء على البطالة وسواها من الأفكار الرنانة !! التي ما زادتنا الا عقماً!!

مرتبهه

قبل أيام دار حديث ودي مع أحد الأشخاص ، وبدأ يروي لي تجربته في الحياة ، وأثناء سير الحديث تبين انه موظف ! ، قاطعته بسؤال : لكنك تعمل في القطاع الخاص ؟ وكيف ذلك ؟ قال لي مرتبهه !!، واستمر بالحديث ..وطرح رؤيته في مجال عملهِ وهو على ما يبدو صاحب رؤية .. لكنه لم يستغرب من سؤالي أو تعجبي ! ، وكأن الامور هكذا تجري مع العديد !! ، وفِي مجالات مختلفة من أجهزة الدولة على مايبدو !! ، حتى أن بعضهم وفِي مراتب عليا يستلم أكثر من راتب وتحت عناوين مختلفة و أيضاً مرتبهه.. ويؤدي الفرائض حتى انه يحج أو يعتمر كل عام !!. خرجت من عنده وانا أتسائل هل هي عدم القناعة التي تجعل الانسان يبحث عن أكثر من مصدر للرزق ، أم شيئاً آخر .. هو عدم الأمان من المستقبل الذي طال انتظاره ؟ أم ما نطلق عليه بالعامية (لواتة) ، أو غلب أم رغبة في الغنى المبكر ،وهم كثير وفي كل دوائر دولتنا العتيدة ، حتى ان أحدهم قال لي أن إبنه نقيب ! ولكن (ما يداوم) ، و أيضاً(مرتبهه) ، والحقيقة الموضوع يحمل

كثيراً من التعقيد لاننا سنظهر الولوج الى الشخصية العراقية التي ما برحت تبحث عن الذات والامان والقلق وسط أمواجٍ هائجةٍ على الدوام وغير مستقرة وسط فلتان طال به الامد . لكن الطريف جداً بعد كل الذي مر بنا يحدونا الامل !! .. ومازال الطريق طويلاً!!

بطولة

حين تراجع دائرة من دوائر دولتنا العتيدة القاهرة للفساد والتزوير والرشى !! وبعد عدة مراجعات تتلقى فيها أنواع متعددة من الاهانات والدونية بمستويات مختلفة منها بقصدٍ مسبق ، ومنها بدون قصد تعكس تربية الموظف في بعض الاحيان ، وتعني أشياء اخرى في احيان اخرى ، وبعد مراجعات متعددة تبدأ من تعال بأجر والمدير طالع ، ورسوم متنوعة ومبتكرة ومتزايدة وتعسف ، عدا الازدحام والبيروقراطية المفرطة ، وكثرة الأوراق والتصديقات ، وكتب صحة الصدور ، والتفنن بأشكالها ، وانت لحد اللحظة الاخيرة تتوقع أن يظهر لك نقص غير متوقع في المعاملة ، أو طلب أخر من المدير أو المدقق أو موظف بطران ، لكن بعد أن تكمل المعاملة وتخرج من الدائرة وكأن حملاً ثقيلاً أو كابوساً قد انتهى وتشعر وكأنك فزت بسباق دولي وانت صاحب بطولة ، وكثيراً ما تقضي أياماً ترويها لأهلك و أصدقائك متعجباً فرحاً وغير مصدق كيف انتهت البطولة ؟ بعد استعانتك بعدد من الأئمة الصالحين و قراءتك عدة أيات قرآنية وأدعية ، ولهذا انا شخصياً اسمى كل من ينجز معاملة في العراق العظيم بطل فـــــــاز ببطولـــــــــة!!

يا الله كم نحن غرباء في هذا الوطن ؟

مشاجرة

حدثت مشاجرة بين إثنين من العاملين في مطعم ، أدت الى اعتداء أحد العاملين على الآخر ، وكما يقال بالعراقي (ضربه راشدي)، وأثناء فُض النزاع فيما بينهم ، انفرد أحد العاملين بالمعتدى عليه وقال له : هذا مليون دينار لك فقط قول (هذوله خوالي) !، وبنفس النبرة قال المعتدى عليه للمعتدي : هذوله خوالي!!

المهم باع القضية!!، والمشتري طلب من المعتدي الفصل لأنه اعتدى على ابن الأخت!! وأحنه كوامه .. لو تفصلون. فض الفصل بعد المشيات والتهديدات والوعيد بأن دفع المعتدي مبلغاً قدره ثمانين مليون دينار فصل!!

سبحان موزع الارزاق يرزق من يشاء وبدون حساب!، هذا ما يسمونه رزق المدعثرات.

صحة صدور

لا اعرف على وجه التحديد من هو هذا العبقري الذي أخترع صحة الصدور ، والتي ساهمت في تأخير البلد ، وطورت الرشوة والفساد بشكل لا يطاق ، هذا العبقري يفترض أن ينال جائزة التخلف العالمية ، بل بلغ بغيره أن يخترع نظاماً أكثر تخلفاً ، وهو صحة الصدور عن صحة الصدور ، هذه العبقرية يجب أن تخلد وتدرس في جامعات العالم المختلفة ، فلا الحكومات الالكترونية التي إخترعها الغرب واوهمتنا حكوماتنا المتعددة بأستخدامها وتفعيلها قد نفعت رغم انفاق مبالغ كبيرة عليها ، ولا هذا الكم الهائل من خريجي كليات الحاسبات والكومبيوتر والشهادات العريضة التي زينت الجدران وملأت بأبحاثها الكثيرة رفوف المكتبات قد نفعت ، لانه اختراع مضاد لأي اختراقات ادارية أو مالية ، لانها تحمي الفاسدين والمفسدين الذين دمروا البلاد والعباد ، حتى بلغت الامور الى أن وظيفة المعتمد تباع بدفاتر في بعض الدوائر لان فيها ربح وفير يساعد الناس على تقليل همومهم بدل (الكعده) بلا شغل أو عمل ، وله الحمد وبيده الرزق . وفيما أتذكر أن أحد

المهندسين القدماء كان يعاني من أزمة مالية ، وكان يتتبع عمل أحد المعتمدين الذي كان يساوم المقاولين بمبالغ كبيرة أزاء إنجاز معاملة الحصول على الزفت ، حسب التعليمات التي تحددها وزارة النفط والتي تحصرها بالمعتمد ، لذا قرر ان يكون هو المعتمد ، وبدأت الأموال تتدحرج اليه وعلى حد وصفه: بعد كل هذه الخدمة الطويلة لم أستطع أن أكمل بناء داري ولكن بعد هذا التكليف استطعت إكماله مع الوفرة المالية، ناهيك عن أن بعض المدراء يتقاسمون الوارد مع المعتمد، وإلا فالإعفاء حاضر والمتربص حاضر أيضاً لدفع الجزية! .

مدراء

على مدى ثلاثة عقود وأنا زبون مصرف الرافدين والرشيد ، وبأفرعه المختلفة ، إبتداءً من العاصمة ومدنٍ اخرى حسب متطلبات العمل ، وفِي ذات الوقت زبون لعدة مصارف أهلية وأُخرى في أكثر من دولة ، ولم أَجِد أسوأ من مصرف الرافدين والرشيد على الإطلاق ، سواءً بالمعاملة أو بسوء الادارة أو البيروقراطية أو بالفساد ، والفساد ليس بالرشوة والسرقة ، بل الفساد في تعيين الشخص غير المناسب في المكان المناسب ، وللأسف طيلة الثلاثة عقود لم ارَ في حياتي مديراً عاماً كان كفوءً في كلا المصرفين ، واستبشرنا خيراً حيث تم فتح المصارف الاهلية ، والغريب أن ذات الموظف عندما يخرج من المصارف الحكومية ويعمل في القطاع المصرفي الخاص يكون أكثر سلاسة وتسهيلا ومرونةً في التعامل مع الناس مما كان عليه سابقاً في إضطهاد الناس والشك بهم ، ولعل هذان المصرفان كانا السبب في تخلف نهضة العراق المصرفية وتطورها ، بل تخلفت كثيراً حتى عن أسوأ الدول دون مبرر سوى مبرر واحد هو العقلية المصرفية البائسة التي

تـدير هـاذين المصـرفين ،ومهمـا قلنـا أو فعلنـا ، سنصـطدم بمسؤولين ذات عقلية متحجرة تماماً تقول لك الذنب مو ذنبي – تعليمات!!– الا تباً لكم على هذه العقليات وهذه التعليمات التي قادتنا الى هذا الخراب!!

ساعة

خلال سنوات طويلة شكلت لي الساعة نوعاً من الاستفزاز ، فمثلاً عند تمام الساعة وكل ساعتين أو ثلاث ساعات متتالية يجب أن أقوم بعملية تحويل خط الكهرباء من الوطني الى المولدة أو الى العاكسة أو الى خط مولدة المنزل ، ثم تغير الموضوع من تمام الساعة الى الخطة الجديدة الا ربع ، ثم تغير الموعد الى الساعة وربع ، والحقيقة أن وزارة الكهرباء ودوائرها تتبع نظاماً لطيفاً يقلل الرتابة بنوعٍ من التغيير ، ومن المؤكد أن الخطة القادمة ستكون الساعة والنصف ، وهذا التغيير في التوقيت في كل مرة يقلل من الحالة النفسية أقصد من الرتابة وسواها ، وعلى ما يبدو إنهم درسوا علم النفس ، مثل نشرات الأخبار في القنوات الفضائية ، حيث بعضها غير مواعيد نشرات الأخبار ، حتى يتسنى للشخص تناول الأخبار من أكثر من مصدر وقناة ، ثم يعود الشخص ويحلل ويقسم على عوامل متعددة حتى يصل الى الحقيقة ، وقد لا يصلها ، انا لا أتهمهم بالكذب ، ولكن بالحيلة في إيصال الخبر . حتى أن هذا التغيير في الساعة قد أوجد ساعة

بايلوجية في جسدي جديدة غير الساعة البايلوجية الربانية تحتم عليَّ أن أستيقظ كل ساعتين أو ثلاث أو أربع ، حسب جدول الكهرباء الوطنية ! وانظر الى مصباح المولدة أو الوطنية وهكذا ترتبت حياتي وحياة أخواني العراقيين على هذا النمط من الحياة التي لا نحسد عليها ، وأشعر بالارتباك وعدم التوازن عندما إسافر الى الخارج لأني تعودت على مثل هذه الاشياء التي لا توجد هناك . ولا أدري الى متى يستمر هذا الحال ، رغم تعاقب المسؤولين والوزراء متعددي الأشكال والمذاهب ، وفتحت لهم الخزائن ولكن دون جدوى ، حتى أصبحت ميزانية وزارة الكهرباء تعادل ميزانية عدة دول مجتمعة ولله في خلقه شؤون وأحكام في تصريف الامور.

قلق

ما يقلق العراقي اليوم مرحلة ما بعد داعش ، والحقيقة هو حيران أي العراقي ، فالماضي الذي مر به على مر الدهر مر وقاتم ، ودائماً ما حمل ريحاً صرصراً عاتية ، و لا أمل في جديد ، ويقلقه أبناء جلدتهِ أكثر من الغزاةِ فهم يتمتعون دائماً بأطوالٍ غير سوية حين يطولون السلطة ، وهؤلاء ذوو الطول دائماً ما يكونون تبعية أحد الدخلاء أو الجيران الذين يقلقهم العراق أكثر ما يقلقهم ما في داخل بلدانهم ، وهم أسرى نجواهم التي ما أستوت على جرفٍ هاوٍ، وهم في صياصيهم لاهون ، وهذه الحيرة تجعلنا مرتبكين و غير متوازنين ، وعيوننا تترقب الأسوأ أكثر مما يجرنا طموحنا الى تحسن الحال ، أو وقفه ، هذا التعسف الذي أصابنا قسمة ضيزى عشناها مرغمين ، يا هل ترى الا يوجد مخرج من هذا النفق المظلم الذي طال المسير به ، وعثرات الدهر أركستنا ، حتى أمسى نهارنا ليلاً طويلاً وحرورا ، ونحن قانتون في لُغُوب لو اذا ، فهل من سبيل؟

حَمام

كنتُ في الأسبوع الماضي في سفرة عائلية الى روسيا البيضاء ، وهو بلد تحده روسيا و أوكرانيا وبولندا وليتوانيا ولاتفيا، وما شد انتباهي في هذا البلد الذي لا يزال يعيش تحت ظل نظام شبه إشتراكي ، ولم يغير مساره رغم ما حدث في العالم بعد ١٩٩١، نظافة البلد وازدهاره ، ونفوسِه حوالي عشرة ملايين نسمة ، ولو أجرينا مقارنة مع العراق في الميزانية مثلاً لأصبنا بالتشتت الفكري ، وقد تذهب الى الجنون !، ومما شدني كثيراً في هذا البلد الحَمَام الذي يتجول على الارصفة والحدائق ويسير مع الناس في بعض الاحيان دون خوفٍ أو وجسٍ ، يداعبهم ويحط على أكتافهم ، شعور غريب بالأمان و علاقة ودية مفرطة تدعو الى التساؤل ، حيث عندنا الأطفال مثلاً حين يَرَوْن قطاً او كلباً يداعبونه بحجر كي يؤذونه ، مسكينة هذه الحيوانات حيث خلقها الله في هذا البلد، وأكثر من هذا يذهب البعض الى ايذاء المجانين أو فاقدي السيطرة على ذاتهم بالقذف بما تيسر في اليد دون مبرر أو سبب، ويقودني التساؤل الى ان المار في شارع ما خلصان من الناس الجالسين على الارصفة وألسنتهم تقذف الماريّن وتغتابهم، وَيَا لها من مفارقات في الخلق عند الله، وله الحمد على كل شيء.

خدمات الطريق السريع

قبل يومين عطلت سيارتي على الطريق السريع ، قرب الحصوة، ظهراً ، وكانت درجة الحرارة تفوق الخمسة والخمسين ، وكنت أظنني وقعت في ورطة ، وسأضطر الى مهاتفة كرين من الحلة ، والانتظار ومن ثم نقل السيارة ، ولكني تفاجأت بشاب يغسل السيارات المارة ، ويبيع الماء على الطريق يعطيني رقم هاتف كرين ، ويقول لي : يمكن ان يأتي خلال خمس دقائق ، ولكن دعني أكلمه ، وفهمت أنه ينتظر الاكرامية منه ، وحسناً فعل ، أعطاني الرقم وأتصلت وفعلاً حضروا خلال خمس دقائق ، وتبين أنهم أناس طيبون ، واتفقت معهم على المبلغ ،وسرعان ماقاموا بأداء الواجب ، وعرضوا عليّ عدة إقتراحات منها ورشات تصليح يعرفونهم ، ولكني رفضت ، وفِي الطريق غيرت رأيي، حين إتصلت بمركز الصيانة الخاص بها في بغداد ، وطلبت منهم تغيير الاتجاه وأدوا الواجب كما ينبغي ، ورفضوا تركي والذهاب ، وقالوا أنهم سيوصلونني الى منطقة الحصوة ، وبعدها يؤمنوا لي تكسياً يعرفونه ليوصلنا الى داري ، وفعلاً تم الامر بسلاسة وبدون

تعقيد ، وهم كانوا على استعداد لتقديم الخدمة حتى مجاناً. سرني الموقف وكأني في دولة أجنبية تحل جميع الامور بالهاتف وبدون تعقيد ، وفِي ظل ظروف جوية قاسية ، ما أريد قوله : ماذا لو وضعت الدولة لهؤلاء الناس الطيبين أكشاكاً توزع كل عشرة أو حتى كل خمسين كيلومتر وعلى إمتداد الطريق السريع مقابل إيجار رمزي بسيط ، ويكونوا معرفين ومسجلين لدى الدولة ، ونكون قد إقتربنا من المفاهيم الحضارية ولو بشكل بسيط!!

فساد (١)

تغيرت كثير من المفاهيم وتحديداً بعد عام (٢٠٠٣) عند العراقيين ، ففي السابق كان الحرامية واللصوص من المال العام يمارسون عملهم في الظل ، ويتهامس عليهم الناس وتؤذيهم الكلمة لصلتها بالسمعة والشرف والنسب وسواها من الاشياء التي تثلم الشخصية ، بل تلطخها بالعار أباً عن جد ، وبعد الغزو صار كثير من الناس يتفاخر بالسحت في بناء دار كبير واملاكٍ وسيارات وغيرها من طرق التباهي ليس هذا فقط بل ذهب بعضهم الى التفاخر بعد غزوه لدوائر الدولة ومصانعها ، وسرقته الاليات ووضعها أمام داره تبجحاً ، وتعاظم الدور ليصل بالمسؤولين في غزوهم للمناصب والرواتب والامتيازات الخرافية ، وكلهم مع الناس يصرخون الله اكبر (عمي فساد !!). الله اكبر على من ؟ على الفقراء المرتجفين شتاءً والمحموسين صيفاً ، والدروب تضيق عليهم ويقتلهم التفكير بالغد ، واليأس يملأ رؤوسهم والنفق يطول بظلمته والقادم أسوأ ! ومن الله الصبر وله الحمد حمداً لا انقطاع له . واليوم يظهر الفساد برموز وعناوين أكبر الى وزراء ومحافظين

ومسؤولي مجالس وسواهم من عناوين الخراب والمصيبة أنهم لا يهمهم سواء تلطخت سمعتهم بالعار الابدي أو مجرد إتهام ، وسواء حصلوا على البراءة او العفو فهذا لا يمسح العار مهما أختلف الزمن او اختلفت الاسباب ، وسيطاردهم العار ولا مال يغني ولا منصب يحمي ولا ربٌ يرحم.

وجاهة

مرة سألني أحد الاصدقاء : ما الذي يدعو شخص غني مادياً الى الرغبة والتمني أن يكون محافظاً أو وزيراً أو..؟ ودار بيننا حديث ودي لمعرفة السبب ، وقد أجبته وقتها هو نقص في الوجاهة ، ويعتقد كثير ممن تنقصهم الوجاهة ، أنّ المنصب سيضفي عليهم هذه الصفة ، ولان المنصب في العراق تشريف ووجاهة لا تكليف ، فعليه يعتبر السعي نحو هذا الهدف حقاً مشروعاً لفاقديها ، والمشكلة الحقيقية ليست في الشخص بل في المجتمع الذي يعطي المسؤول أهمية أكبر من حجمه ، وفِي كثير من الاحيان يضخمه وينفخه ، وفي حالات آخرى يؤلهه وكثيراً ما أتذكر بغلة القاضي ! وعندما يخرج المسؤول عن دائرة الاضواء ، يروي بطولاته وصولاته ولا يتحدث عن غزواته ومن ثم يلاقي المر ، ثم ينطوي وينعزل ويحاول جاهداً الرجوع الى المنصب رغم فشله !

ومرةً سألت أحد الاصدقاء لماذا هذا الاهتمام منك بالمسؤول؟ أجاب: (يفيد هواي!!) والما عنده عرف يعتبر غريباً! يا هل ترى هل نحن غرباءُ في وطننا وخاصةً عندما

نراجع دائرة ونرى العجب من الواسطة، وأسواها في مطار بغداد أو النجف عندما يفضلون عليك أحداً ما حتى دون تفتيش وكأننا تنقصنا أشياء كثيرة نحتاج أن نعوضها بهذه الطرق البائسة!

مضيف

إنتشرت في زمن البلاء هذا المضايف والدواوين التي تحاول أن تدخل أنفها فيما يعنيها و لا يعنيها بحجة الفصل والثأر أو إيجاد الحلول بسبب الفلتان الذي سرى نتيجة ضعف الدولة وتدحرجنا الى العشائر والأفخاذ و إنتشار الرذيلة والفساد و أصبحت هي واسطة لنقل الأمراض الاجتماعية والإصابة بالعدوى حتى ظهر البلاء على ما نحن فيه من خراب وتعدى الى ان تكونت طبقة خاصة ومتخصصة معتاشة على مثل هذه الامور . فيما تعدى ذلك الى إستسهال إرتكاب الجرائم و الحماقات المختلفة بحجة فصلها لاحقاً وكأننا نعيش في عصر ما قبل الديانات ، ما أريد قوله إن على الشيوخ وأصحاب المضايف والدواوين إحترام القانون وعدم التوسط في أية جريمة أو حماقة لاتليق بالوجاهة أن تلوث نفسها بها ، والابواب لا تفتح لكل طارق من هب ودب وبأعذار مختلفة ومبررة بلا تبرير اخلاقي.

جزية

حسب رؤية ابنتي دنيا إنهم استعادوا الجزية احتسبنا ما حصل عليه المسلمون من جزية من غير المسلمين وأجرينا مقارنة مع ما حصل عليه ترامب وعائلتهِ وأمريكا من الاتفاق مع السعودية لوجدنا أنفسنا (مغلوبين) ، كما يقال في العامية ، لوجدنا العقل الأجنبي استطاع أن يستعيد كل ما أخذ منه جزيةً استرده أضعافاً مضاعفة وأكثر من أيةِ فائدةٍ في بنكٍ ما حتى لو كان وبنسبةِ ٢٠٪ كما في البنوك الايرانية ، أما إذا أضفنا لهذا الحساب العراق وسوريا وافغانستان واليمن السعيد بجاره ! فالنسبة ستكون مختلفة أو بالأحرى معكوسة ، وهذا هو الصراع الحضاري والغلبة لمن (يعبي بالسلة ركي) كما يقال!، وفِي نهاية المطاف إنه مارثون حضاري مستمر .. انهكتنا فيه الهرولة ونحن في الخلف ننتظر النهاية والله مع الصابرين!!

بوّس

ظـاهرة (البـوس) الغريبـة عجيبـة التـي تجـري فـي مجتمعنا وخاصةً في الفواتح والأفراح وكأنها تدل على حميمية و ود فاق مثيله في باقي المجتمعات ، وبعد (البوس) مباشرةً تبدأ مرحلة (الكص أو القرض) !! ، رغم انها في كثير من الاحيان تكون بحسن النيه !!! ، كما يقولون ! ، وهذه الظاهرة في المجتمعات الاجنبية مقتصرة على تقبيل المرأة سواءً في يدها أو على خدها ، وهي دليل إحترام وثقافة لقيمة المرأة رغم إن تقبيل المرأة أفضل من تقبيل كثير من الرجال طالقي اللحية أو مريضي الانفلوانزا أو مرض آخر ، وقد يكون في بعض الاحيان كما يقال بالعامية (مْلَثك) ! ، ناهيك عن الأمراض الجلدية المنتشرة في هذا الزمان ، وفيما أتذكر جرت العادة سابقاً على تقبيل رؤوس جداتنا الكبيرات في السن ، وهي ظاهرة كنت أراها ولازلت جميلة لانها تدل على عرفانٍ بالجميل للمرأة الكبيرة ، لكن ثمة أمورٍ غريبة قد زادت في ردائتها في مجتمعنا وهي تقبيل المسؤول في الفواتح والأفراح وإظهار الود والحميمية رغم انه فاسد !، ولا أَجِد لها مبرراً سوى إننا تعلمنا الركوع دون مبرر وريفّنا مدننا بالنفاق والتزييف!، ولله في خلقه شؤون!!

شخصية

الشخصية العراقية شخصية محيرة ، حيث إنها خلف الطاولة وعلى كرسي المسؤولية غير الشخصية التي تقف في الطابور أو الواقفة أمام الطاولة ، وكأن المواطن يخدم الدولة ، وليس الدولة وجدت كي تخدم المواطن مفاهيم معكوسة تماماً ، والمواطن دائماً مشكوكُ به لحين إثبات براءته وإثبات صحة مستمسكاته بصحة الصدور وإعطاء المقسوم الى المعتمد وغير ذلك من بدع هذه الدولة التي تتدحرج كثيراً الى الخلف ، في زمن تطول فيه اللحى وتكثر فيه المحابس ويزداد الإيمان لمعاناً وضياءً وانتفاخاً ، وتطول السبح ويقل الاستغفار ويضعف الخوف من الله الغفور الرحيم ! ، لكن المحير أن هذه الدولة لم تتمتع بصفات دولة وكأن الاسم أكبر من المعنى ، لكنها في التعامل القسري مع (أبناء جلدتهم أسود). الموضوع الأساسي الذي يحتاج الى بحث سيكولوجي في طبيعة الشخصية العراقية المأزومة والمتأزمة ومن ثم البحث عن موضوعة الادارة الفاشلة ، وأعتقد جازماً طيلة المئة عام من عمر التأسيس لم تتمتع بأي مدير ناجح في أي مرفق من

مرافقنا الخدمية وسواها الا ما ندر ، وإلا ما وصلنا الى ما وصل بِنَا الامر من خراب تفيض له العين من الدمع أسىً وأسفاً . وانا لا أعتقد أن شخصاً ما لا يحب وطنه مهما بلغ من الخسةِ ، ولكن وفِي هذه اللاكن يعشعش الشيطان!!

سياج

بيني وبين جاري سياج جزء منه آيل للسقوط ، قررت أن أعيد بناءه ، ففعلت ، وفِي أول يوم أبداً العمل بدأت النصائح تنهال عليَّ من قبل العمال، ومن ثم في اليوم التالي تدخل الفلاح وأدلى بدلوه ، وأبدى النصيحة وكل واحد منهم كأنه ابو (العريف) وفيلسوف زمانه كعادة الشخصية العراقية يتدخل في ما لا يعنيه ، ويقول أكثر مما يفعل ، غير منتج و ينتظر رحمة الله ! وانا أتوجس من اليوم الثالث حيث قدوم الخلفة ومن المؤكد سيدلو بأكثر من دلوٍ ، وانا حيران بين الصمت أو الرد ناهيكَ عن سواهم عندما يمر بجانب الدار ويسأل (شدسوي) ؟ ويبدي رأياً!

ثمة أمورٍ عجيبة غريبة تجري في مجتمعنا تستحق الدراسة ، ركنت شهادة الدكتوراه وخبرة الاربعين عاماً على جنب ،وبدأت أنصت لهم جميعاً حين أشارت علي زوجتي وأدلت بدلوها هي الاخرى .. خطية لتفشلهم!

شارع

قمت بإنشاء بعض الشوارع في الحي العسكري في مدينة الحلة عام ٢٠٠٦ ، وهي وحدها التسمية كثيراً ما تثير الشجون والآسى ، فهؤلاء العسكريون الذين وضعوا حياتهم في خدمة الوطن وقدموا أرواحهم قرباناً لهذا المعبد الذي لا يرتوي من الدماء ، العراق الأبي على مر الدهر ينزف ! وكان أحد الأشخاص قد تجاوز على شارع من المفترض إنشاؤه وشيد عليه داراً له وداراً لأخيه بالقرب من دارٍ لامهما ، وهي برمتها دور بائسة ، وكان ضمن دائرة الإشراف موظفين من البلدية ، فطلبت منهم أن يتخذوا اللازم لغرض المباشرة بإنشاء الشارع أي رفع التجاوز ، وكنت أظن أن ذلك مسألة في غاية السهولة فهم متجاوزون ، لكن موظف البلدية أجابني بطريقة غريبة أدهشتني جداً أثارت الدهشة عندي ! أستاذ أني موظف وأخاف يجي يوم ويدك بابي ويهددني هذا المتجاوز..وبعدين أني شعليه !! ، على أية حال حاولت بمختلف الطرق السلمية مع المتجاوز دون جدوى .. وبقي الشارع على حاله وأهملنا إنشاءه ..! ، نعم إنه زمن الفلتان ! كما يقال ، وهكذا حين تتجول في

مركز مدينة الحلة البائسة ترى المتجاوزين وقد فرشوا الطرق والارصفة حتى أصبح المار متجاوزاً على حقوقهم وممتلكاتهم ، ليس وحدهم ، بل حتى أصحاب المحلات لا يسمحون لأحد أن يركن سيارته في الشارع أمام محل له ، ويعتبره من ضمن أملاكه ! ياهل ترى كم نحتاج من الوقت لنبني مجتمعنا من هذا الحاضر المعقد!

انهيار أمريكا

قد يبدو هذا العنوان غريباً في الوقت الحاضر ، ويعده البعض مستحيلاً ، لكنه متوقع في العقل الباطن والوعي الثقافي العام لكل متتبع لتاريخ وحضارات العالم ، فما وجدت حضارة دائمة ومستمرة مهما طال بقاؤها لان للحضارات آجال كالبشر ، الكل يموت مهما طال الأجل ، ولكن على غير المتوقع أن تنهار أمريكا التي تغطرست كثيراً وفِي شتى المجالات وانهيارها سيكون سريعاً وغير متوقع ، وسيشهد هذا القرن قبل منتصفه إنهيارها ، وسيشهد العالم نوعاً من الفوضى قد تؤدي الى حربٍ كارثية بين دولٍ وأمم شتى ، بين محبٍ وعدو ، وعلى العالم أن يستعد لهذا الحدث المرتقب.

إن الكراهية التي صنعتها أمريكا ضد الشعوب بدراية تامة وخاصةً من خلال دعمها لأنظمة قاسية و وحشية وفاسدة بحجج مختلفة إبتدأ من بدعة الديمقراطية وصولاً الى سيطرتها التامة على ثروات العالم وخاصةً مبدأها الذي ينص إما معنا أو ضدنا والتي جُزّئت وأعتدت على خصوصيات الشعوب وتدمير بلدانها واشاعة الخراب والفساد بحجة الدفاع عن أمنها

القومي الامريكي الذي تعدى البحار والمحيطات والعبور الى كل قارات العالم بمبدأ لايسلم أحد منا . أن الهيمنة الامريكية المبنية على مبدأين الاول المبدأ الميكافيلي الغاية تبرر الوسيلة ، والثاني الفكر الداروينى أي البقاء للأقوى والأصلح وهو مبدأ الغاب ، وبموجب هذين المبدأين حولوا العالم الى غابة إستباحوا خلالها كل القيم من خلال القوة العسكرية المهيمنة والمفرطة في العنف التي شوهت كل مقدسات الشعوب ودمرتها من خلال الهيمنة التامة على كل المنظومات السائدة من ثقافة ودين وتاريخ واخلاق وتراث وسواها . لابد من إنهيار هذا النظام مهما بلغ من القوة هكذا يخبرنا التاريخ.

مشفى

تشعر بالأسى والحزن والأسف حين تضطر ان تزور مشفى لغرض العلاج ، فالمشافي في أسوأ حالاتها وكأنك في سوق هرج ومرج ، عدم التنظيم وقلة الاهتمام والقذارة والفساد وما تشاء أن تقول ، والحجج والاسباب متعددة ، ولا ندري لمن نشتكي ، فالعقلية العراقية كبيرة لكنها في الادارة والتنظيم في مستوى متدني ، بل قل فاشلة لا تصلح ان تدير أي مرفق من المرافق الخدمية العامة ، انه بلاء ما بعده بلاء!

نعم نحتاج الى ثورة إدارية في كل المرافق ، اما دوائر وزارة الصحة فحدث بلا حرج ! وأعتقد آن الأوان أن تقوم الدولة كخطوة أولى بفصل القطاع العام عن الخاص في المجال الطبي ، فأما أن تعمل في القطاع العام ، أو في القطاع الخاص ، كل الاعذار واهية ويجب فتح جميع الطرق المغلقة التي خلقت لنا طبقة من المنتفعين على حساب الناس البسطاء الفقراء الذين لاحول لهم ولا قوة ولا مال ، والتدهور بلغ السيل الزبى ، فهل من مجيب ؟ والرقابة بائسة والتخلف في إزدياد وفوضى ما بعدها فوضى.

اعتداء

قامت الولايات المتحدة الامريكية يوم الخميس المصادف ٢٠١٧/٤/١٣ برمي قنبلة على أفغانستان تزن عشرة أطنان سُميت أم القنابل ، ومهما كانت الأسباب فهو أعتداء غاشم على بلد عانى ويعاني من الهيمنة الدولية لأسباب لازلنا نجهلها ، كما نحن نعاني من الهيمنة الاجنبية المختلفة التي أضرت بِنَا كثيراً ومن المعيب على القوي أن يبرز عضلاته على الضعيف أو المحتل او الأسير ، وهي ذاتها أمريكا التي مارست هذا الفعل على سوريا قبل أيام ، كما مارسته علينا أيام الغزو المرير ووعودها الكاذبة تلك التي لم يتحقق منها سوى الخراب والفساد ، وتتعدد الأسباب وربما تتناسل ، لكن النتيجة وحدها تدعو الى القرف والخزي والعار . لأحد له الحق في التصرف بعنجهية بحجة الهيمنة المطلقة على العالم . قال تعالى في كتابه الكريم:

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ. هؤلاء يجربون قوتهم ويتفاخرون بقتل الناس،

يـالهم مـن مجـرمين نسـوا ان الله أقـوى مـنهم وانـه سـينتقم مـن المجرمين، سنة الله فـي الذين خلوا ولـن تجد لسنة الله تبـديلا.

صـــــــدق الله العظـــــــيم .

وأين هم الطغاة ممن سبقوهم ؟

الديك

دخلت هذه السنة على الديك ، وهي إشارة الى الذكورية ، بمعنى أن الذكر هو حامي نصفه الأخر المرأة ، وهو المدافع والراعي لها ،وسواءً كانت منها البداية أو من الذكر فالمعنى واحد ، أن الحياة بدونها لا تستقيم ، ويتوجب على الذكر في هذه السنة تقديم ما هو أكثر ليثبت براءته تجاه نصفه الاخر في بناء العش الذي يحمي الاسرة ، التي بها نبني المجتمع رغم الصعوبات وتعقيدات الحياة ، وحيث ان إلديك في جميع الأساطير يمثل الاشياء الجميلة ، ورمز للقوة والامان بالرغم من الخديعة التي تعرض لها من قبل الغراب الذي ظل رمزاً للخديعة والغدر ، وبقي الديك نقياً طاهراً ، إضافةً الى شكله الجميل وصوته الرنان صاحب الأشجان ، والمعاني الخلاقة ، يارب إجعلها سنة خير وبناء بديوكنا رغم تحول بعضها الى عفاريت تسابق الجن في الاحتيال والسرقة وأكلي السحت الحرام ، وننقر عيونهم ونفضحهم كما يفعل الديك تجاه من يعاديه أو يبتغي مكراً، وتكون عليهم سنة بلاء وجلاء.

نقابة

لا أدري على وجه التحديد ما معنى نقابة ،وهي تقوم بأبتزاز الناس بطرقٍ شتى في سبيل كسب مزيد من الأموال ليتمتع بها حفنة من اللصوص والمرتزقة المعتاشين على رزق غيرهم في تسليب الناس وبحجة مصلحة المنتمين اليها ، ومن هذه النقابات نقابة المحاسبين والمدققين والمهندسين والمقاولين والتجارة والمحامين والعمل وسواهن من النقابات التي تفرض أتاوات التصديق والغرامات كما يحلو لهم ، وبحجج مختلفة دون رادعٍ أو محاسبٍ أو مراقبٍ أو متابعٍ ، كل النقابات متهمة ، لا بل ذهب بهم الحال الى التربع على الكراسي بحجة الانتخابات وكلها مفبركة ولا تعني شيئاً!

النقابات أحد أشكال الأنظمة القديمة البالية الشمولية والفاسدة ، وأصبح حلها ضرورة ، ومصادرة أموالها والأستفادة من أبنيتها لخدمة الناس بدل العبث بها من قبل زمرٍ فاسدة لا بل تحولوا الى مستثمرين بهذا المال والحال ، فضلاً عن إستفادتهم من أراضٍ ومقرات ، وأصبحت عبئاً ثقيلاً على الدولة والمجتمع ، ولو أطلعت عليهم.. لوليت فراراً..

لقاء

أثارني اللقاء الاخير بين السيد العبادي رئيس الوزراء ووزير الدفاع الامريكي الجديد ، حيث انه يحمل أشياء كثيرة ، منها المعلن وغير المعلن ، وخاصةً ما يتعلق بالاستراتيجية الامريكية في الشرق الأوسط والعالم ، والتي بدت حتى لحلفاء أمريكا أمراً متناقضاً وغريباً ومقلقاً ، نتيجة تغريدات السيد ترامب والتي تبدو في كثير من الاحيان غير متزنة ! واستباقاً للمستقبل وقبل ان تنتهي صفحة الموصل ، حيث أشار السيد وزير الدفاع الامريكي في اللقاء الى نقطتين هامتين ، الاولى تتعلق ببقاء القوات الامريكية في العراق واعتبرها ضرورة لحماية العراق من التدخلات الاجنبية !! ، ومن الصراعات العراقية الداخلية فيما بيننا ! ، إشارةً منه الى الفصائل المختلف، وهذا أمر خطير وعلى ما يبدو إنها الصفحة الثانية بعد داعش ، والتي تبغيها ماما أمريكا الام غير الرحيمة معنا ! ، وأشار عرضياً الي نقطة ثانية وهي عدم طموح أمريكا في نفط العراق ولا تريد أن تأخذه كما فهم من تصريحات الرئيس الجديد ! ، ولا أدري هل يعلم هذا الوزير الجديد والمحارب

العتيد أننا لحد يومنا هذا لم نتمتع بنعمة النفط منذ إكتشافه في العراق وكان نقمةً علينا ! وما إستفدناه طيلة مدة ظهوره سوى لشراء أسلحة منهم ومن غيرهم لحروبٍ هم صنعوها لنا ولازالوا يطمحون أكثر من هذا الذي جرى ! ياهل ترى هل من متعظ ؟

بذور الشر

يبدو لي أن تصريح الرئيس الامريكي الجديد المنتخب ! بتهجير أو إعادة بين ٢ الى ٣ مليون مهاجر غير شرعي الى خارج الولايات المتحدة الامريكية (علماً أن جميعهم يمتلكون الجنسية الامريكية) ، هو جزء من سياسة اللعبة الجديدة ، حيث كانت اللعبة السابقة الاسلام ، ثم الاسلام المتطرف ، ثم القاعدة وداعش ، وغيرها من مسلسلات توم وجيري الملونة ! حيث أن هؤلاء هم من يمتلكون سجلاً إجرامياً وتجار مخدرات وممنوعات وعصابات متخصصة بتجارة الأعضاء والأسلحة والخطف والتزوير ، أي من أصحاب الخبرة بالجريمة بأشكالها المتنوعة والغريبة . ترى لو عادوا هؤلاء الى دول عديدة في العالم ومن ضمنها بلداننا ، علماً انهم فقط بذور الشر ، حيث ستقوم المخابرات الامريكية برعايتهم رعاية خاصة وتنميتهم في تأسيس نظام فوضوي عالمي جديد كانت قد إختبرته في تطبيقات متنوعة على الصومال والعراق وسوريا واليمن وليبيا وسيتجاوز الى بلدان آخرى ، وستكون أول فرائسه العجول التي سمنت كثيراً بعد

الاحتلال بأموال الفقراء ! هل تنوي الولايات المتحدة الامريكية فعلاً ببذر (طش) بذور الشر هذه على العالم ، ولاسيما أن أول من أثار رعبهم وأعتراضهم على هذه الخطوة هو الاتحاد الأوربي ، اما نحن فالمثل العراقي يقول (المبلل ما يخاف من المطر) ، لكن هذه المرة أمريكا تتحزم بحزامين على العالم ، لكن السؤال : هل تدوم هذه الغطرسة الامريكية الى ما لانهاية؟!

انتخابات

لحد الان لم أفهم معنى إنتخابات ، رغم انها في شكلها تغري وتثري ، لكن من يطلع على الحقيقة التي تجري فيها الانتخابات ، اقصد تحت الطاولة وما يشوبها من لا أخلاق ولا أعراف وينتجون لنا أشخاصاً بأشكال مزركشة ، والحقيقة يعرفها الجميع ويغض النظر عنها ، لكن دول العالم عالجت هذا الموضوع بالنظام والمخابرات التي لها اليد الطولى في تحديد وقراءة المصالح والمستقبل لبلدانها ، الا نحن استوردنا الشكل دون المضمون رغم ان بدايتها كانت في بلاد الرافدين وأخذوها منا ، لكن أعادوها لنا بهذا الشكل الكارتوني وبهذه الشخصيات الكارتونية التي لا تصلح حتى ان تكون شخصيات كمبارس خلف ستارة المسرح ، انهم ببساطة حفنة لصوص . واليوم أوجعوا رؤوسنا كما في كل مرة بالانتخابات الامريكية وسواها من الانتخابات وكأن الشخصية التي يراد لها أن تفوز تمتلك خيوط اللعبة أو أسرار التغيير فضلاً عن إمتلاكها عصا موسى ، ونحن المغفلون لازلنا ننتظر هذا التغيير منهم أو مساعدتهم كما يدعون طيلة حكم أربعه وأربعين رئيساً مروا

علينا وكلهم كانوا أشراراً تجاه قضايانا فهل ننتظر من القادم ماهو أفضل ؟! ياهل ترى هل هنالك من يتعظ؟ ام سنبقى نسير معصوبيّ العيون والعقول خلفهم كالأنعام!

مكسي مول

مبادئ التصميم المعماري الأساس تفرض حساب كل الاحتمالات ومن ضمنها جميع أنواع الخدمات وغير ذلك من جدوى إنشاء المباني وتخطيط المدن ، لكن في العراق كل ذلك يجري بصورة عفوية ثم عشوائية وتحويل شوارع سكنية الى تجارية وغير ذلك من الابتكارات المتعددة التي تعيدنا الى اللاسيطرة واللاتنظيم واللاتخطيط ، وشارع أربعين في الحلة نموذج التخبط المعماري ، وزاد من الطين بلة إفتتاح مجموعة من المولات والسوبر ماركات وغيرها في شارع لا يتسع رصيفه لوقوف سيارة وزاد من هذا البلاء إفتتاح مفوضية الانتخابات مقراً لها في حي سكني وقطعت جزءاً من الطريق ثم أغلقت آخر وهي تُمارس العنجهية والتغطرس والتسلط وزاد من البلاء الجيران الذين إقتطعوا جزءاً من الطريق لحدائقهم أو سياراتهم وأصبح الطريق خاصاً بدل عموميته ، متى تفهم هذه السلطات المزيفة انها لا تمتلك الحق في قطع طريق او وضع كتل كونكريتية أينما تشاء تقليداً بما فعله المحتل خوفاً منا ، ياهل ترى متى يفهم هؤلاء أنهم يجب ان يذهبوا خارج مدننا بدوائرهم

البائسة هذه مثلما فعلوا بشارع (٦٠) ، الذي سيتحول قريباً الى شارع عسكري مدجج بالكتل الكونكريتية ومديريات مختلفة لا تمتلك سوى فرض هيبتها على المواطن المسكين بدل تقديم الخدمة له.

تصريح

المتعارف عليه عالمياً أن أي خطاب أو تصريح سياسي يجب أن يخضع للسيطرة من قبل خبراء الحزب أو الدولة ، وقبل إطلاقه تقوم مجموعة من الاستشاريين بدراسته وفحصه حتى لغوياً ، ولاحقاً إستبيان النتائج اللاحقة والأثر من الخطاب ، وهو في الحقيقة يمثل ستراتيجية جهة الخطاب ومستقبلها ، فما بالك في زمن الحرب ؟ وأي حرب ؟ ، الا في عراقنا وخاصةً بعد السقوط وكأنهم في حلبة سباق أو (طولة) إن صح التعبير ، يتسابقون مع بعضهم البعض وأيهم صوته أعلى ويتصور نفسه البطل (ويخيطون ويخربطون) ! ، رغم انهم سياسيون بالصدفة لكن الذي يوضع في الحلبة لا بد أن يتعلم أصولها أو يعلموهم من خلال دورات مكثفة من قبل إختصاصيين مثلما يجب أن يعلموهم كيفية الادارة وإصولها بدل هذا التيه الذي يسير بِنَا الى المجهول.

قانون

كلمة قانون تحمل من الظرافة مايثير الدهشة إحياناً ! فأصل الكلمة (kanun) تعني العصا المستقيمة ، وهي كلمة معربة من اللغة اليونانية ، ثم إنتقلت الى الفرنسية والايطالية واللاتينية والانكليزية ولكن الأصل سماوي حيث سلمها الاله اوتو اله الشمس في لفائف الى حمورابي ، وكانت قبلها شريعة أورنمو ، وبغض النظر عن الأصل أو النوع فهي تعني إيجاد نظام يراعي مصالح عامة الشعب ومهما كانت أقلياته حتى بلغ الحال عند كثير من الدول المتقدمة إيجاد قوانين مختلفة لكل ولاية حسب مصلحة ساكنيها ، وعادةً دول العالم قبل ان تسن أي قانون تقوم بدراسة الحال ويكون التخطيط والاحصاء والحساب ودراسة الاثار والنتائج وغيرها لكن عراقنا بعد أن كان مصدر إصدار القوانين ، أصبح هو ذاته يغير القوانين (بجرة قلم !!) بتغير الهوى والمصالح ، وأصبح مصدر القرار مصدر إزعاج يثير الفوضى . وكثيراً ما يكون حبراً على ورق في تطبيقه خاصةً عندما تكون الدولة ضعيفة أو سوطاً يجلد به الفقير ، حتى أصبح ليلنا طويلاً وخوفنا من الصباح أن يأتي بقانون جديد يعيدنا الى ليل طويل آخر.

أسى

ينتابك الآسى وانت تراجع السفارة العراقية في آية دولة حيث تحتلها جيوش من الجهلة وأقرباء المسؤولين وهم يعيشون خارج نطاق الزمن والإنسانية وخارج نطاق العالم ، ويتعاملون بطريقة إستعلائية غريبة وكأنهم أصحاب فضل على المراجع وبدل تقديم الخدمة تراهم متعجرفين ويتعاملون بطريقة سَمِجْة . وسفارتنا في عمان وملحقيتها الثقافية لا تقل سوءاً عن غيرها من السفارات الهزيلة التي لا تصلح ان تكون أكثر من زريبة في هذا الخراب المستمر ! فوزير أسوأ من الذي سبقه وكأنهم يتبارزون في ايهم أكثر خراباً من الآخر! رغم إني راجعت سفارتنا في عدة دولٍ وطيلة اكثر من خمسة وثلاثين عاماً وبأوضاع مختلفة لم أَجِد أي تقدم أو خطوة الى الامام بل العكس تدهور واستيلاء جهلة عليها وعلى مفاصل كثيرة من مفاصل هذه الدولة التي لم تصل الى هذا المفهوم رغم عومها المستمر.

المصيبة لو نجحوا في قطاع أو مفصل واحد .. لقلنا غداً سيتعلمون ولكن الثابت أن الجهل يزداد والتخلف في اضطراد والامل مفقود والقادم أسوأ.

الموصل

قبل أن تنتهي معركة الموصل بالنصر المؤزر ،أودّ أن أهنئ الجيش والشرطة والحشد بكافة تفاصيله وعناوينه وأهنئ الدكتور العبادي لتصرفه بمسؤولية ومهنية ، و في الوقت الذي ننحني لشهدائنا الابرار شهداء العراق الذين قدموا دماءهم قرباناً للوطن ، وعلينا نحن الأحياء أن نؤطر أسفارهم في مجلدات ندرسها للأجيال القادمة ، فهؤلاء كلهم بلا استثناء كانوا أكثر منا وعياً ووطنيةً وجهاداً وإيماناً في حب الوطن ،هم وسامنا وعزتنا وتاج رؤوسنا، ندعو الله في كل صلاةٍ أن يقدمهم علينا في رضوانه وبركاته على ذويهم ولله الحمد من قبل ومن بعد ، هؤلاء الأبطال لم يخفهم الرصاص ولا القنابل على اختلاف أنواعها ومن الواجب أن نسمي شوارعنا وطرقنا البائسة بأسمائهم وأسماء العلماء والأُدباء تكريماً لهم.

وآن الاوان أن يتعلم العراقيون سنة وشيعة وأكراداً وتركماناً وطوائف أخرى كثيرة ، وإن الميزان الإقليمي هو من يحدد القادم ، وعليه إتحدوا في عراقكم فتفرقتكم هو غايتهم ، به يتسيدون عليكم وإعلموا أن لامنتصر بينكم ،كلكم خاسرون ،

والرابح بائع السلاح والمتفرج علينا .ولكي لاننسى أن الجيوش بعد الحرب تتحول من نعمة الى نقمة ،لذا أنصح السيد العبادي أن يحول الحشد الشعبي والفائض من الجيش والشرطة الى جيش رديف يمسك الحدود ويمسك مصانع الانتاج الحربي ويؤمن ما دمره الإرهاب بالبناء والتنمية ثم البناء والتنمية ولله الحمد، يا الله لقد طال ليلنا وقد تنتظرنا معارك أخرى ،الله اليدري ويأمن هذه المرة.

أردوغان

على ما يبدو أن الرئيس التركي لم يتعظ من الانقلاب العسكري الفاشل أو كما يسمونها (من كرصة الأذن) هذا هو حال الشخصية التركية التي إتسمت على مرور الزمن بالرعونة والاستعلائية والتهميش لجميع المكونات الانسانية المجاورة لهم ،فهم على طول الزمن غير متوافقين مع جيرانهم وهذا هو حالهم تجاه الأرمن واليونانيين والروس والعرب والأكراد والفرس وغيرهم ، ورغم تَغَيُر الحال في الظروف السياسية العالمية للقرن الحادي والعشرين عن القرن الماضي ،حيث أصبحت التكنلوجيا هي أساس القوة وهي بدورها تعتمد على القوة الاقتصادية ،وأصبح رأس المال قادرا أن يغير كثيراً من المفاهيم من خلال الاعلام الذي بات وسيلة ناجعة في تغيير كثير من المفاهيم بل في بعض الاحيان وسيلة لأثارة وتغيير كثير من القواعد.

وزيارة وزير الدفاع الامريكي الى أنقرة تلوح من بعيد دون أن تأمر الى أن القادم سيكون غير ما يتوفعه أردوغان من تسلط الحركة الاخوانية، وسيادة التركيبة التركية على المسلمين وهي

ذات الإشارة التي يجب أن يفهمها الإيرانيون أن لا سيادة على المسلمين العرب من خلال تقسيم الدين الى طوائف وملل والقادم سيرينا أشياء جديدة أخرى غير التي بنيت في أحلام الإمبراطوريات القديمة

مصرف

كنت ماراً بالقرب من مصرف الرافدين في عمان ورأيت المراجعين يجلسون على كراسي خارج البناية ينتظرون المنادي الشرطي الأردني على المواطن العراقي ، ورأيت أن اكثر المراجعين هم من المتقاعدين وممن قسى عليهم الدهر فأضطروا الى مغادرة الوطن العزيز. وأثناء مروري كنت أتسائل ، متى تتطور مصارفنا وقطاعنا المالي ؟ الذي يشهد له بالتخلف القاصي والداني ، واعتقد جازماً ان مصارفنا هي الأسوأ في العالم ، ولاأدري ماذا تفعل هذه (الصماخات) التي تدعي البطولة والفهم والحنكة الإدارية والتي تملأ هذه المؤسسة الخربة التي لاإصلاح فيها.

ولماذا لا يتاح للمصارف العالمية أو العربية بفتح فروعٍ لها في العراق أو إتاحة المجال للمصارف الاهلية للعمل بحرية ، وانا متأكد سوف لايراجع مصارفنا عراقي ! وأن ندع موظفينا يتناولون فطورهم والشاي والعلكة (براحتهم) في دور (الي خلفوهم) دوائرنا الخربة وقد بلغ السيل الزبى حتى أن بعض الموظفات تطهو في الدوائر ناهيك عن إصطحابهن الأطفال

فـــــي بعـــــض الاحيـــــان.

وقبل مدة وأنا في العراق سحبت مبلغاً من المال والحقيقة أو المتعارف عليه إذا ما تعطي هدية أو كما يسمونها إكرامية فسوف تستلم المبلغ ناقصاً ، خاصةً إذا كان المبلغ كبيراً ، حيث لاتستطيع عده أمام الموظف وإثبات النقص من المستحيل ، ثم انكّ تصبح شخصاً غير مرغوب فيه ، والطريف ان هذا المحاسب أو الموظف يصلي ويصوم يعني (يضرب ركعة) ، والكاميرات تحيط بك من كل حدب وصوب ،والمدير لابس قاط ويراقب ! وإذا قل أدبك أو أعترضت أو ظهرت عليك علامات عدم الرضا فالتعليمات تطبق عليك بحذافيرها ، ١٠٪ رباع ، ١٠٪ آلاف ، ١٠٪ خمسات ، ١٠٪ عشرات ، طبعاً فيهن كم ورقة مزورة او كم خمسة وسط العشرات ، يعني بالحالتين تدفع ! وللاكرامية أشكال وفنون والغريب بعد كل ذلك نسأل الله التوفيق !

علماً ان حتى محلات البقالة اليوم تتعامل بالماستر كارت في كل دول العالم والعربية منها ! ونحن في مصارفنا لازلنا نشك في العميل ونتفنن في الأذية ! ياآخي(مو بيدي تعليمات) ورق عيني ورق!!

انفجار

العراق سابقاً من كثرة البطالة فيه على انه بين مقهى ومقهى مقهى ،حتى أن أدب المقاهي وحكاياتها شكلت جزءاً من التراث الشعبي لهذا البلد الذي تعلم أن يكون مغلوباً على أمره من كثرة صراعات الإخوة ألأشقاء الأعداء عليه ، والقوى الدولية المتعددة الطامعة دوماً في ثروات هذا البلد ، التي لم يتمتع بها سوى السراق والحرامية المحترفين المتميزين بطول اللحى والمحابس وكثرة الصلاة والزهد في الكلام ، او من لَبْس القاط والرباط وانتسب الى الغير بصفاتٍ مختلفة أقلها العمالة وطـــــــول اليـــــــد.

واليوم العراق يوصف بين إنفجارٍ وانفجار إنفجار من كثرةِ البطالةِ أيضاً ، وسوء تفسير النصوص التي جاءت رحمةً للناس وأصبحت نقمةً عليها، ورغم كل هذه السنوات العجاف التي حملتها لنا هذه الرياح الصفراء لازال الامل يحدو عقولنا بأن القادم أحسن لكن الحال طال والقادم أسوأ ، فلا مجنون إتعظ ولا عاقل إنتفض ! ، وأي حاكم مهما طال بقاءه فهو فاني فنائين ، الاول رباني مسلم به ، والثاني هو افعاله إن لم

يفكر في مصلحة الشعب في التنمية التي تعددت أشكالها ، لكن مصيبتنا في العقل العربي الهزلي حيث انه لا يفكر في المستقبل ولا يقرأ الماضي قراءة حسنة ، لهذا هو دائماً في دوامة تشبه دولاب الهواء يدور حول نفسه ، وأي بلد لا يفكر في البناء أو يؤجله كما يفعل سيدنا العبادي في تأجيل مستحقات المقاولين على أمل تحرير الاراضي من داعش ونسي انه سيقع في حفرة أخرى يحفرها له الإخوة الاشقاء الأعداء و المتربصون والمتهامسون والمتغامزون على هذا البلد وخططه العرجاء التي لم تفلح يوماً في إنتاج بلدٍ مستقر يعيش أهلـــــــه بســـــــــلام !

يا سيدنا ومولانا الجديد العبادي العتيد ، عندما يدق الخلفة الطابوقه تتحرك كل أضلاع الوطن ، ويضيق حتى الهواء على داعش وماعش وأتباعهم خفافيش الظلام ، ولكن هل يتعظ العقلاء ؟

فساد (٢)

اتفق العراق مع الأمم المتحدة لغرض المساعدة في إسترداد المبالغ المهدورة والمقدرة بشكل أولي بمبلغ (٤٥٠) مليار دولار أمريكي من أصل وارد نفطي معلن مقداره (٨٥٠) مليار دولار ، وحيث يصنف العراق في المرتبة ١٦١ من أصل ١٦٨ دولة في تسلسل الفساد ، ورغم أن الأرقام مخيفة ، عدا ماهرب بطرقٍ أخرى ، مثل النفط والمعامل وحديد التسليح والمواد الكثيرة الاخرى التي لاتعد ولا تحصى ، والتي حصل عليها العراق بموجب مذكرة النفط مقابل الغذاء، والتي هي الاخرى لا تخلو من فساد ! ورغم ان الأتفاق من لحم ثورنا كما يقولون ، وفق نسب مالية للشركات والتي هي الاخرى لها خبرة عالية في الفساد والاتفاقات الجانبية !! لكن يبقى الشيطان مختفياً في التفاصيل المحيرة ، من بعد الكشف عن الفاسدين ومن سيحاسبهم ومن سيسترد الأموال والى اين تذهب لاحقاً ، وهل دائرة النزاهة من تقوم بتكملة الخطوات !! ام قضاءنا المبجل !! وكأننا من جده وجديد ! ندخل متاهة جديدة عبارة عن مخدر جديد يطيل عمر الفاسدين ، وهم دخلوا العقد السابع

والثامن من العمر وتناسلت أموالهم اكثر من ذلك ، وهم في القصفِ* غارقون ، وجيب ليل وأخذ عتابة ، ولم يبقَ من العمر شيئاً، والركب قد مضى! وماعاد يرى!

*** القصف: مكان الإقامة للشرب واللهو.**

وطن

قبل فترة وأنا عائد الى الوطن ، توقفت في إسطنبول (ترانزيت) ، وكانت تجلس بجانبي في قاعة الانتظار فتاة قادمة من النمسا ، على ما يبدو أن طائرتها كانت (ترانزيت) في اسطنبول ومن ثم الى بغداد ، والخطوط الجوية التركية أخطأت الموعد فحولوا رحلتها بدل بغداد الى النجف ، وكانت قلقة جداً وخائفة ، وبين فترة وأُخرى يأتي مترجم ويوضح لها سبب الاخفاق ، ويعتذر ! ويقول لها كل شئ سيكون على ما يرام . كنت منشغلاً بالقراءة كعادتي لكن الفتاة يزداد قلقها كلما إقترب موعد دخولنا الطائرة ،الى ان بادرت بسؤالي بطريقة قلقة جداً : وقالت : هل سيحاسبونني في مطار النجف ؟ قلت لها : لماذا؟ قالت لأني غير محجبة ، وانا لم أزر أهلي منذ خمسة عشر عاماً، قلت لها: بابا لا تخافي أنتِ قادمة الى وطنكِ ولا أحد سيحاسبكِ ، وإذا ما إعترضكِ أي أحد قولي أنا مع عمي ، قالت وكيف أصل الى بغداد ؟ قلت لها مسألة طبيعية ، سيارات أجرة كثيرة ، قالت وهل الطريق أمن ؟ قلت لها : كل ما تسمعون عن العراق في الخارج ليس كله صحيحاً ، لحد

الان العراق بخير والطَّيِّبُون أكثر من الاشرار ، وانا تنتظرني سيارة ، فيما إذا لم يرسلوا أهلكِ سيارة لتقلكِ الى بغداد ،فأنا أتكفل بإيصالكِ ، ولاتخافي أو تقلقي ياأبنتي ! على ما يبدو أن الخوف والقلق لم يزل عنها ، لكنها هدأت قليلاً ، وبعد أن أن خرجنا من الطائرة وإنتهت مراسيم تأشير دخولنا الى الوطن ، وجدنا من ينتظرها في المطار ، تشكرت مني كثيراً. لكني بقيت أحاور نفسي : كم مظلوم هذا الوطن حتى أبناءه يخافون من المجهول الذي يرافقهم حتى القبر ! ويخافون من الشرطي الذي لا يرحم حتى عندما يكونوا ضيوفاً ! وهم على أبناء جلدتهم أسود.

أقول يجب أن يكون المطار بعيداً عن المفاهيم الدينية والسياسية وخاصةً وأنه دولي !! ، مثل كل مطارات العالم التي لأنشبهها في شيء!!

تِكْرَم

للمرأةِ في حياتي قصص كثيرة ، فأنا اتعامل مع المرأة على أساس إنها نصفي الانسان بدونها أعور العين وأعرج ونصف عاقل ومعها مجنون كامل!!

وفي طريقي الى عمل في محافظة كربلاء ، تهت في أحد الأحياء العشوائية على أطراف المدينة !! نعم تهت ، وأمسيت التف بسيارتي وكأني في متاهة ، ليس أول مرة يحدث ذلك معي ، فأنا كثيراً ما أسرح وأتوه في الاحلام عن مستقبل العراق ! ثم إهتديت ! الى السؤال ، وكان أحد المارة شخصاً يبدو عليه الوقار ويرتدي عباءة بنية اللون نظيفة وعلى الرأس عقال عراقي ، وهو في كامل الهيبة والوقار ، وقلت في نفسي : (أحسن من هذا ماكو للسؤال.(!!

وحين إقتربت منه قاصداً السؤال بعد السلام أجابني بترحاب بعد رد السلام ، ثم بدأ بوصف الطريق بالشكل الآتي : إنظر الى ذلك الفرع الذي تخرج منه تِكْرم النسوان ،أمامك المخرج!!.

تهت أكثر مما توقعت فكيف يمكن أن يصف هذا الرجل المرأة التي ولدته والأخت والزوجة والحبيبة والبنت في هذا القرن

الواحـــــد والعشـــــرين بهـــــذا الوصـــــف!!

أصابني الذهول والخرس وأنا أتساءل في أي وادٍ نحن !! وتهت أكثر في متاهةٍ أكبر!!

كشر

بعد السقوط عام ٢٠٠٣ دعاني مدير عام احدى الشركات الحكومية ،التابعة لوزارة الاسكان والتعمير، عن طريق معاونه لغرض ترميم بعض الجسور التي خربها تنظيم القاعدة على الطريق السريع ، ودار بيننا حديث ودي حول العمل قاصدين العاصمة وكان الوقت السادسة صباحآ. وفي الطريق الى الشركة قال لي المعاون: لو ان المدير العام يذهب في اجازة او ايفاد مدة اسبوع فقط واكون انا المدير العام ..والحديث له ..والله اسلم له الشركة كشر ! نظرت اليه باستغراب وكأني تلقيت طلقة في رأسي اصابتني بالصمت ..تساءلت ماذا يمكن ان يقدم الوطن اكثر لمثل هؤلاء ..الشهادة..المنصب..البيت..العائلة..الرصيد..لكن هذا الوطن المكرود قد قصر كثيراً في ارضاعهم الوطنية،بعد ذلك استمر التدهور في الوضع العام للبلد وايقنت ان مثل هؤلاء هم السبب ؟وفي هذه الدورة الانتخابية المميزة والمطرزة كغيرها بالخراب ،تسلم وزارة المالية الكردي هوشيار زيباري ،وكما سلم وزارة الخارجية في الدوره السابقة كشر سيسلم وزارة المالية هي

الاخرى كشر! وندعو من الله ان يكون هذه المرة كشر فاكهة غير فاكهة الموز ،حتى ما نزحلك اكثر من هذه الزحليكة !.

دراجة

كان أحد العاملين معي يمتلك دراجة صغيرة ، إشتراها ليختصر مصاريف النقل من والى مقر عمله ، ويقضي بها حاجاته الاخرى ، وفي أحد الأيام تعرض الى حادث إصطدام بسيارة لم تصبه أضرار، سوى إصابة بسيطة ، لكن صاحب السيارة خوفاً من التوقيف الذي دائماً ما يرهب العراقي بإعتباره عملاً دونياً، فضلاً عن الاهانة وخاصةً اثناء تسييره للقاضي ،سعى السائق لتعويضه بمبلغ من المال يعادل أربعة أضعاف ما يحصل عليه في عمله ، وسرعان ما أخذ المبلغ واشترى دراجة أكبر حجماً ، وجلس يحدثني ، والحقيقة أنا أحب ان اسمع الناس وهم يتحدثون عن شؤونهم وبطولاتهم ، وروى لي القصة كما حدثت من جانبه على أقل تقدير وهو يصفها بالبسيطة ،لكن المبلغ أغراه ، وبعد الانتهاء من كلامه قل لي :أنـــه عمـــل جيـــد لـــو يتكـــرر!!

وفي الآونة الآخيرة وبعد تناسل عدد الدراجات الى درجة تجعلك تتوجس السير وهم يمرون من أمامك ومن خلفك وبجانبك وكأنك في بحيرة أسماك خوفاً منهم ، وخاصةً إذا

كانت معكَ إمرأة أو فتاة فالإلتفات والتحديق أحد السمات المزعجة للعراقيين ، حتى انه يقود دراجته ورأسه ملتفت الى الوراء ، ولو أضفنا الى ذلك نشوء طبقة متخصصة بهذا العمل!

ولو أجرينا إحصائية لعدد الحوادث جراء ذلك لاكتشفنا رقماً يصعب تصديقه ، وكان الاجدر والأفضل أن نخصص ولو جزءاً من الطريق أو الرصيف للدراجات تفادياً عن ازهاق الأرواح وشغل الآخرين بمراكز الشرطة أو الفصول العشائرية التي اصبحت أحدى سمات مجتمعنا الراهن المعاصر! رغم أن طرقنا أصبحت لا تكفي للمارة والارصفة لا تكفي لعرض السلع ، والمشاكل تتكاثر ونحن ننتظر الفرج!!

زفة

يرهبني السير في الشوارع العامة أيام الزواج خوفاً من أن أصادف زفة في طريقي ! فالسيارات تكون كثيرة ، والسياقة متهورة ، وبعض الشباب يخرجون من نوافذ السيارات المرافقة للزفة ، وهم يؤدون فيها رقصات شرقية أجمل من رقصات بعض النساء ، ويقطعون الطريق ويصبح الازدحام مزعجاً ، رغم اني من النوع الذي نادراً ماينفعل أثناء قيادة السيارة ، وتعلمت الصبر حتى لو استمر القطع لساعاتٍ طويلة ، وقد علمنا الأمريكان درساً عندما إحتلوا العراق ، أن يقطعوا الطريق ، وخاصةً السريع ، ولساعاتٍ غير معلومة بسبب مرور قطعانهم أو لغرضٍ آخر وَيَا ويله الي يعترض!!

وفي مراتٍ عديدة تحدث مشاكل إصطدام أو حوادث سير نتيجة هذا الاحتفال الارعن ، تؤدي الى ما لا يحمد عقباه ، وتبدأ المبارزة بالكلام والتهديد والوعيد ، ومن ثم تتطور الى الاشتباك بالايدي (البوكسات) ، ومن ثم بالعصي (التواثي) ، وفي أحيانٍ كثيرة تكون الاطلاقات النارية هي الحكم والفاصل ، فضلاً عن استخدامها أثناء وبعد العرس . وكثيراً ما يذهب

نتيجة إستخدامها ناس ابرياء لا ناقة لهم ولاجمل ، سوى أنهم مروا صدفةً بجانب هذا الاحتفال الذي يتحول الى عزاء لأكثر من عائلة ، ومشكلة لأكثر من شخص سواءً كان طبيباً أو معالجاً خافراً في مشفى أو في مركز شرطة أو محكمة ، رغم إن البعض يعتبرها رزقاً جيداً(الله جابه)!

ياهل ترى متى نستطيع أن نحول إحتفالاتنا وأفراحنا الى أعراس دون أن نؤذي الاخرين ، حتى في الأغاني أو قطع الطريق أثناء إقامة الاعراس والفواتح ! فرحنا وعزاؤنا عويل وصراخ!

العتاوي

دأبوا زوجتي وأبنائي على تربية القطط ، وشكلت القطط لي نوعاً من الخوف كلما أردت الخروج من البيت بسيارتي ،وفي احدى المرات دخلوا في مروحة السيارة التي مزقتهم ، ومرة أكتشفت قطاً فوق محرك السيارة تحت (البنيد) متعفناً ، وغير ذلك من قصص القطط التي تحاول إستغفالي لكنهـــــــا لا تـــــــنجح!

وعادةً ما تطعمهم زوجتي وأبنائي ثلاث وجبات ، حتى إنهم يشترون أكلاً لهم ، ويهتمون بغذاء القطط أكثر من همهم بغذائي ! ويسمونهم بأسماء شتى مثل (عَيو و كِتي والوشه وهاري) وغير ذلك من أسماء الدلع ، ولهم نسبهم مثلاً القط (عيو بن جابية بن سميجه بن ملوحة) ، وهكذا دواليك.

لكن في الفترة الأخيرة دارت معركة تكررت عدة مرات بين العتوي (عيو) والعتوي (هاري) أدت الى هروب الأخير من دارنا ، حيث حاول (عيو) قتل هاري دون خوفٍ منا رغم تدخلنا عدة مرات لفك الأشتباك دون جدوى!

الحقيقة لانعرف السبب ؟ هل هو بسبب القطط الجميلة الاخرى

يتصارعان ؟ ام بسبب آخر نجهله ؟ وهو نفس حال الصراع الذي يدور بين الجهات الحاكمة والأحزاب المتنفذة لإثبات النزاهة والبحث عن سبب الخراب!

الستار اللّه

بعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣ ، عقد مؤتمر دولي لمنح العراق مساعدات لإعادة إعماره ، وتعويض العراقيين عن قيمة أضرار الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها النجباء ! لتحريرنا من شرور النظام الدكتاتوري ، وحدث ما حدث بعد ذلك من إحتلالنا لسنين عجاف وخلفوا لنا ذريةً أشرفهم حرامي ، وأورثونا داعش وغيرها ، واليوم داعش تلفظ أنفاسها الاخيرة كما يدعون غير مأسوفٍ عليهم ، وكي لايفسحوا المجال لايةِ غلطة عابرة قد تفلت منهم دون تخطيطٍ مسبق منهم ، وقبل انتهاء الحدث سارعوا لعقد مؤتمر دول التحالف ضد الإرهاب في الولايات المتحدة الامريكية بمشاركة اكثر من أربعين دولة ، وأسف السيد مسعود لعدم دعوة الأكراد للمشاركة فيه ، وتعهد دول عديدة للتبرع للعراق بمبالغ يسيل لها اللعاب مثل ألمانيا (١٦٠مليون يورو) ، وكندا بمبلغ (١٥٨مليون دولار كندي و بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار كندي على شكل ضمان) ، مثلما تعهدوا سابقاً في مؤتمر إعادة إعمار العراق وبعدها حدث ما حدث ، والستار الله بعد هذا المؤتمر لما قد يحدث لنا من أقدار ، وما لنا في ذلك من رأي ولاسبيل. !

طابوق مصفط تصفيط

فيما أتذكر وأنا كنت في الخدمة العسكرية التي قضيت فيها خمسة أعوام ، كان أحد الجنود إسمه (طابوق مصفط تصفيط) ، وبقيت أحتفظ في ذاكرتي بهذا الاسم ، ولاأدري لماذا؟ ومن المحتمل بسبب مهنتي كوني مهندساً أو لكونه من الأسماء النادرة والطريفة!

لكن في عام ٢٠٠٩ نفذت مصرفاً للدم في بابل ، وكان شخصاً يجهزنا بالطابوق الجمهوري ، وبحكم خبرتي في العمل التي أستمرت ثلاثة عقود عرفت أن السائق يقوم بسرقة الطابوق أثناء نقله ، مستغلاً عدم وجودي وغفلة المهندس الذي يعمل معي ، وبرهنت لهم ذلك حين طلبت منه ان يجهزنا بسيارتين وعلى وجه السرعة ، وفاجأه الحارس حين أتى بالطابوق قائلاً يجب قلب السيارتين على إنفراد ، وفي مكان يبتعد عن الطابوق المجهز سابقاً بحجة أن المهندس ينوي بناء إستعلامات ومن ثم سياج كما أخبرت الحارس ، حيث تعود أن يأتي بالطابوق إما ليلاً متأخراً أو صباحاً باكراً جداً ، حين لايوجد مهندس مستغلاً الثقة الممنوحة له أو الغفلة التي نحن

بها ! وعادةً ما يأتي في العاشرة صباحاً لاستلام الثمن ، وتفاجأ حين جاء الى الموقع وقد وجد الطابوق (مصفط تصفيط) ، حيث قمت بواسطة العمال بعد تفريغه للطابوق وذهابه مطمئناً، بحسابه وتصفيطه على شكل أعمده (دنك) ، ليسهل حسابه ، وليرى السرقة بنفسه حين يأتي ، وحين آتى تفاجأ وتغير لونه ، وبدأ مسلسل القَسَم الذي تعود عليه كثير من الناس لإثبات الحقيقة ! وبدوري طالبت بفرق المئة سيارة المجهـــــزة لنـــــا مـــــن قبلـــــه.

كان مقلباً لن ينساه في حياته هذا الحرامي مع علمي أن أي مقلب لاينفع مع الحرامية ، وخاصةً في عصرنا هذا بعد ان أصبح عددهم رقماً صعباً ، وتلون بألوانٍ شتى!

الرحمة والغفران لطابوق ان كان ميتاً والعمر المديد له إن كان حياً.

مطلوب عشائريا

بعد السقوط ،وفقدان الاتزان ، وسيادة سلطة الغلبة في مجتمع مغطى بالبراكين الاجتماعية التي لانعرف متى تثور ، أصبح سائداً مصطلح مطلوب عشائرياً!

لكن الغريب في الامر حين يتعدى ذلك الى صاحب (w.c) في احدى المناطق الشعبية ، وتحديداً في العاصمة ، بأن تغلق مصدر عيشتهِ ال (w.c) ويكتب عليها مطلوب عشائرياً!

ياهل ترى الى أين يؤدي هذا الطريق في ظل ظلمة موحشة فقد ألربان الإشارة والصولجان ، وتاه في بحر الطلب العشائري ؟

فصل عشائري

روى لي أحد الاصدقاء ، حينما كان في بغداد وقد حضر أغرب فصل عشائري في حياته ، حيث صادف أن أحد الأشخاص إستأجر سيارة تكسي ، وفي أثناء السير وقع حادث إصطدام أدى الى تضرر سيارة التكسي.

الذي يطالب بالفصل هو صاحب التكسي من الراكب مستأجر التكسي ، باعتبار أن الراكب لم ينبه سائق التكسي أثناء غفلته الى ان سيارة أمامه وسوف يصطدم بها!

فُض المجلس بفصل دفعه الراكب مقداره ثلاثة ملايين دينار تفادياً لأشياء اخرى!

يا هل ترى في أي اتجاه نسير والى اين ؟

حكاية

في ايام الحصار الجائر ، اعتاد المهاجرون العراقيون الزواج من عراقيات عبر الأهل والمعارف ، وكان لي صديق له اخ خارج العراق أراد الزواج بنفس الطريقة ، واتفقت العائلتان وذهبت الفتاة برفقة عائلتها مع أم العريس ، وصادف ان هذا العريس اخر من تبقى من العائلة لم يتزوج ، وبزواجه تكون الام قد اوفت بكل التزاماتها تجاه عائلتها وزوجها المتوفي منذ عدة سنوات ، ورغم ان الام لازالت في الخمسين ،لكن زواجها كان مبكراً جداً ، وهذا ما درجت عليه عوائل الريف ، ورغم ذلك فإنها أنجبت سبعة أبناء وأكملوا تعليمهم ، وخطرت لي فكرة اثناء سفر الام تداولت بها مع صديقي المهندس بحكم الصداقة والعلاقة الطويلة ، وقلت له ياصديقي ماذا لو جائت أمك من السفر بعد إتمام الزواج وبرفقتها عريس شاب التقته صدفةً ، وكما يقال (قسمة ونصيب) ، وقالت لكم (يمه احنه تزوجنا على سنة الله ورسوله) . لاحظت تقاسيم وجه صديقي المهندس الذي كان دئماً يتشدق بالثقافة والاخلاق والدين قد تغيرت كل تقاسيم وجهه وارتجف قليلاً كأن نوبة من الصرع

أصابته، ثم أردف قائلاً (شنو تريد تنشر هذه القصة بالجريدة) . قلت له هذا مجرد افتراض وبدون اسماء . قال مستحيل حدوث مثل هذا الامر وبقي لثلاثة ايام يترجاني ان لا أكتب هذا ، ولم يتركني الا ان وعدته ،واليوم وبعد اكثر من عشرين عاماً ، اكتب هذا وأتساءل اسئلة كثيرة ومحيرة ؟

نخلة

في عام ٢٠٠٤ بعد الميلاد ، نفذت أحد الطرق الريفية في محافظة بابل ، وكان الطريق مرسوماً بطريقة حيث يمر بجانب بستان أحد السادة ، وضمن هذا المسار كانت هنالك نخلة يتوجب قلعها للاستمرار في ان يكون الطريق مستقيماً يخدم الجميع ، حاولت بمختلف الطرق السلمية أن أقنع السيد بأن يمنحنا الموافقة لإزالتها دون جدوى رغم ان النخلة (فحل) والطريق يخدم الجميع ،ولم يفلح أحد بإقناعه ، وأخيراً اتخذنا القرار بأن نمرر الطريق بجانب النخلة دون أن نكون سبباً في مشكلة تبدأ ولا تنتهي في الريف.

ونفذنا الطريق وقبل ان ننتهي بأيام قليلة تبين أن الجيران وضعوا لبناً في رأس النخلة حيث يقتلها ،وماتت النخلة وبقي الطريق اعوجاً.

دجاجة

في عام ٢٠٠٧ تحديداً ، وبعد السقوط كما يحلو للبعض تسمية هذا العهد ، كنا نعمل في ناحية ابي غرق ، وكان يعمل معي أحد الأشخاص قام بسحق دجاجة بسيارته سهواً ، وقام على الفور بدفع فدية عن قيمة الدجاجة مقدارها (٢٥٠٠٠) دينار ، تفادياً للمشاكل ، حين أكملنا الاعمال الترابية وأعمال الحصى الخابط وما ان وصلنا الى مرحلة الأسفلت ، واذا بأهل الدجاجة يأتون ويقولون : (أشو ماجيتوا ما مشيتوا؟) ولولا تدخل المختار في حل المشكلة في وقتها لكانت مشكلة في فصل الدجاجة ؟ والحقيقة المرة أن هذه المشكلة قد تعاظمت منذ عام ٢٠٠٣ حتى يومنا هذا ،مما يؤشر الى تأخرنا كثيراً عن الركب وربما الى انفلات القانون . يا هل ترى كم اضاع العراقيون من الوقت والمال على مثل هذه الأمور وكم دجاجة ذبحت على موائد الفصل ؟

قطعة ارض

صادف في إحدى المراجعات الرسمية الى مديرية بلديات بابل ،وأثناء خروجي من الدائرة ، كان شخصان يتحدثان على باب كرفان وضع في بداية الدائرة كاحتياطات أمنية تشير بصورة ما الى الوضع السياسي في البلد ، وباختصار صورة تعبيرية عن العراق ، وكانا يتبادلان حديثاً يجبركَ أن تسترق السمع وانتِ ماراً ، نظراً لطول الممر المؤدي الى باب الكرفان ، حيث صمم المدخل بطريقة متعرجة فيها إستدارات وانحناءات وغير ذلك من الخطط الأمنية العرجاء التي وضعها خبراء إمتازوا بالخبرة الأمنية والفنية عالية الجودة ! على مايبدو كان أحدهم مراجعاً (عِرفْ) ، والثاني كان موظفاً ،يشتكي الأول ويتساءل في نفس الوقت عن السبل التي يستطيع فيها الحصول على قطعة أرض سكنية ؟ وقد ضاقت به السبل والاحلام ، والجدير بالذكر ان امتلاك دار او قطعة ارض سكنية في العراق تشكل أهم احلام العراقيين صعبة التحقيق ! يقول له الموظف : بسيطة أدلك على الطريقة وفيها موافقة وزير . وسرعان ما بدت الدهشة على المراجع ! موافقة

وزير؟ ويستمر الموظف في الحديث : أما موافقة الوزير فمقدور عليها ..فهو يُستقبل الناس في المضيف كل يوم سبت ،اما الباقي فعليك ، اي الطلب والحزب الذي يؤيد ! لم يدهشني ما قال لكنني تعودت أن اصدق كل ما يقال في زمن ضاع فيه الصولجان واختلطت فيه الأوراق وعلى ما يبدو انها الديمقراطية الحديثة التي نطمح ونوعد بتحقيقها ولازلنا نجهل قواعد اللعب فيها.

الطريق الدولي

أكثر من ربع قرن مرّ على رحيل الشركات الاجنبية و تركها لمشاريعها في العراق ، وكانت الخسارة مضاعفة و لا أريد الخوض في هذا المجال لان الحقائق مؤلمة وانهكت إقتصاد العراق ، و ما أودّ الإشارة اليه طريقنا الدولي الوحيد و هو رئة البلاد و لعبادٍ عانوا كثيراً من التعسف جراء الاحتلال و قد خطط بشكل بارع ليربط الفاو بزاخو ومن بغداد الى الكيلو ((١٦٠ و منه الى سوريا و الأردن و السعودية عبر النخيب ، و كثير من الأجزاء لم تنجز و حسب رأيي كان المفروض إكماله الى كربلاء ومن ثم النجف و ربطه بالدولي ثانيةً عبر كفل – قاسم ، وتكملة أجزاء أخرى لتكون شبكة طرق دولية إستراتيجية و قناةٍ جافة ممتازة و لكانت أغنت العراق كثيراً و لكن المشروع قد توقف في بعض المناطق و أكملت وزارة الاسكان مقطعين بصورة سيئة بسبب أختيارها لشركات حكومية فاشلة أو شركات تقدم الرشى على طبقٍ مفضوح ، و لو استطاع العراق أن يصمم مع المخطط أعلاه شبكة قطارات مرافقة على أحد الجوانب لقطع شوطاً بالغاً في مضمار النقل

و هذا التصميم كنت مستعداً و لازلت لتقديمه مجاناً لهذا الوطن المنكوب و المبتلى بالصراعاتِ و الحروبِ ولكن هل من مستجيب !! ، و الأنكى من ذلك كله و انتِ تمر على هذه الرئة الوحيدة في العراق ترى سيارات الحمل واقفة على جوانبه و التي أتلفتها الحمولات الثقيلة نتيجة التوقف لاياماٍ في بعض الاحيان و بسبب الحجة الأمنية و كثرة السيطرات والحقيقة هي الرشى و سوء الادارة والمصالح الشخصية التي تؤخر نمو البلد و بدون تقديم اي حلول ناجعة ولو إحتسبنا قيمة الرشى المقبوضة من قبل السيطرات وغيرها من الدوائر الفاسدة نجده لا يساوي قيمة إصلاح أضرار الطريق و انتِ تشعر بالأسى والالم جراء ذلك و له الحمد من قبل و من بعد.

الأم

لي صديق أسمه يوري بسماك و هو دكتوراه في العمارة ويعمل في جامعة أوديسا للبناء والفنون كتب في صفحته أسم أمه و إسمها كالينا بافلوفنا و قدم لها تهنئة بمناسبة عيد ميلادها و أهدى لها لوحة فتى في نابولي و ذكر في التهنئه ان أمه كانت لها رغبة في ان تكون فنانة لكن الحظ لم يحالفها و درست الاقتصاد و حياها تحية خاصة و أعترافاً منه بالجميل لما قدمته له ، يا هل ترى كم عراقي أو أستاذ جامعي يستطيع ان يذكر أسم أمه و يقدم لها تهنئة بأسمها في عيد ميلادها بالرغم من أن أمهاتنا أوقدت أصابعهن شموعاً لنا كي نحط على جادة الطريق في ظل أصعب الامور ..تحية لكل أمهاتنا و دائماًأردد قولي :

الى الامهات ..

الراحلات..

الباقيات..

(سلاماً كله قبلُ)

و انحناءة رأس

و قبلة على اليد و الرأس و القدمِ

في عيدكِ و ذكراكِ

وتدمع عيني و أعود وأرد قولي:

اليكِ وحدكِ يطيب الغناء

و انتِ وادي الحنان

و أجمل الألحان

لكِ وحدكِ يحلو الغناء و البكاء

رحم الله الامهات الراحلات و الصحة و العافية للباقيات .

مراجعة

العراقي شعور بالاستياء لمجرد مراجعته أية دائرة و خاصةً إذا ما (بيهه عرف) ، و أول ما ينصدم المراجع بالتفتيش من قبل الشرطي أو الموظف الذي تفوح منه رائحة البصل و الكباب أو السيكارة ، و هم ينظرون لك بعين الريبة و الشك ، و إذا ما دخلت الى الدائرة تجد من يضع المحابس و بيده السبحة و هو يصطنع الإيمان خاصة وقت الاذان (الفترة الإيمانية و هم يتسابقون للصلاة في مصلى الدائرة أو جامع قريب !!) ، و هو ينظر إليك بعجرفة و في كثير من الاحيان يتمنى أن يأخذ منك ما يستطيع و لو إستطاع لأخرجك عرياناً من الدائرة و حيراناً ، و إذا ما أتصل به مسؤول سرعان ما تتبدل صورته و يتضاعف إفراز أنزيم الوطنية و نكران الذات و يكون مستعداً لتقديم حتى الطاولة للمسؤول المتصل و حسب قيمة موقعه و تأثيراته و أبتداءاً من (مولاي – سيدنه – أغاتي – تأمر أمر – ميظل الا خاطرك طيب) ، وهكذا دواليك من الألفاظ الجميلة التي تريح بال المسؤول المتصل ، وتزيل غضبه أو تلبي طلبه ، و أنت واقف

على الشباك او في الطابور تنظر كيف أن ملامح الفرح قد غطت و جه الموظف ، و حين ينهي المكالمة سرعان ما يتبدل وجهه بغير وجه و تبدأ قضية الوطنية تظهر بشكلها الآخر المعروف!(وجه جينكو).

و أزعم أن الكثير من العراقيين يتجنبون مراجعة الدوائر بدون(عرف) أو (واسطة) الا إضطراراً أو في حالة عسرها لان (للواسطة والعرف) أشكالاً متعددة من العلاقات العنكبوتية و في كثير من الاحيان لا تخلو من هدية أو إكرامية أو عمل متبادل آخر . و فيما أتذكر أن دوائر الدولة قبل الاحتلال و خاصةً بعد عام ١٩٩٦ قد ساءت جداً في التعامل مع المواطنين حتى أن السلطات فرضت رسماً للمراجعة في بعض دوائرها و هو دينار و من ثم رسم طابع على الجميع و لكن بعد السقوط كما يحلو للبعض تسميتهِ سرعان ما تغير سلوك بعض الموظفين في التعامل مع المراجعين و أزداد لطفاً و أخذت شكلاً آخراً تبدأ من (إتفضل إستريح بدل ان تترك في الإستعلامات تنتظر رحمة الموظف حتى ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك الى أن (يعزمك على شاي)، و خاصةً بعد أن طرقت أبواب كثير منهم بعد الاحتلال مطالبين بالفصل!!، و

اليوم يتكرر المشهد حيث تسوء معاملة كل الموظفين مع المراجعين بدون إستثناء و كأن المراجع دخيل على الدولة و ليس الموظف يعمل من أجل المراجع بأجره المأخوذ أصلاً من حقوق المراجع و غير ذلك من ثروات وطنه !!، ويكفيك من الالم و الاسى الشئ الكثير حين تراجع دائرة الضريبة أو الطابو أو الشرطة لترى بأم عينك(البهذلة)! يا هل ترى هل يتعض أولوا الالباب التي غطاها الشعر و طال حتى غطى الاذقان من ذلك !

فصل إلكتروني

طال الفصل العشائري كل أطرافنا وأردافنا حتى وصل الى الأجهزة الحديثة و التي كثيراً ما ساء إستخدامها ، و لو دخلنا الى أروقة المحاكم لوجدنا العجيب الغريب من قصص وروايات و حكايات تقترب من الغرابة ، و من ثم غادرت بعضها الى المضايف ، وأخر إبتكارات جهابذة الفصول هو الفصل الالكتروني و منهم متخصصون عارفون كيف يتحدثون و كيف يفصلون حتى طفت الى السطح أشياء كثيرة كنا في غفلة عنها ، و هؤلاء يتمتعون بأمكانيات خارقة للمألوف و بعض مؤلفيها يمتلكون قدرة على تأليف الأحداث و صناعتها و برمجتها ما تفوق قدرة العاملين في ميكروسوفت أو في أرقى الشركات لأنهم يجيدون إستثمار كل المناسبات وفق أحدث الأساليب الحديثة و المبتكرة التي لا تجيدها عقولنا لاحتوائها من الشر ما لا يعقل حيث إنتشرت مثل هذه الفصول في مناطق كثيرة و الحذر منها واجب ، حتى أني أخاف من خيالي لو أنه فعلها و اتصل بي و أهمني أني الذي بادرت بالاتصال به و فعل ما فعل لأصدق كل ما حدث !!

(ستوتة)

يبدو أننا في كل عام نتدحرج الى ما لا يحمد عقباه ، ورغم أن الستوتة قدمت لنا خدمات عديدة في ظل تراجع وسائط النقل العامة بسبب سوء الادارة و التخطيط للمدينة العراقية و ضيقها بالعدد الهائل من السيارات لحاجة الناس لها سواء عن كونها مصدراً سهلاً للرزق أو للرفاهية أو غير ذلك و لهذه الأسباب و سواها ظهرت الستوتة و شاع إستخدامها و حملت معها مشاكل عديدة و خاصةً حوادث الدهس و مشاكل آخرى كثيرة كنا في غنى عنها و لكنها على ما يبدو أصبحت مصدراً أساسياً لرزقِ كثير من الفئات المعدمة التي تبحث عن وسائل متعددة للعيش و رافق ذلك أيضاً ظهور طبقة طفيلية اعتاشت على الفصول و المشاكل و من الأحداث التي تعددت وتشظت بصورة سلبية ما حدث من أن أحد الأشخاص إشترى ستوتة و بعد يومين طرقت بابه ليعطوه العطوة للفصل و المشكلة هي ليست دهس أو سرقة أو غير ذلك بل مشكلة تتعلق بالشرف ، حيث ظهر ان على بدن الستوتة خطت كلمة محبوبة فلانة ، و لاسيما و ان الكتابة على بدن السيارات و

الستوتات و غيرها ظاهرة غير حضارية شاعت في العراق بالرغم من أن بعض الكتابات معيبة جداً، و تبين ان اسم فلانة بنت ساكنة في الحي و هي غير تلك المقصودة ، لكن من يثبت براءة ذلك الفعل ! ، و كان على صاحب الستوتة دفع الدية و فعل ذلك بعد التهديد و الوعيد الذي رافق ذلك وهو أفضل من فرض الزواج بها ، ولك ان تقيس كم حملت لنا الستوتة و غيرها من أوجاع نحن في غنى عنها و الى أين أوصلنا ركب الستوتة !!

حلم إمرأة

تتـدحرج المجتمعـات بعـد الاحـتلالات و الحـروب و فقدان القانون الى ما لا يحمد عقباه ، وفِي كل مرة تسمع ما لا يصدقه عقل ، حتى تتصور انك تعيش في عالم غريب عجيب ، وكأنك خارج سربٍ يغني من شدة البكاء حد الثمالة ، فثمة أشياء تحدث خارج نطاق العقل الذي فقد الإيمان و التوازن و صار مطية المال و الحقد و الأمراض الاجتماعية التي لا حدود لها ، وفِي حادثة نوعية حين حمل البندقية أحد الجيران و أمطر جاره بوابلٍ من رصاص دون سابق إنذار و على ما يبدو كان متربصاً لهذا الفعل منذ فترة ، وسرعان ما تدخل أهل الخير !! المتربصون الحاضرون القابضون لحل أي نزاع يحدث و هم على أتم الاستعداد لارتداء الأزياء الخاصة لمثل هذه المناسبات ، و المشكلة هذه المرة تبدو غريبة و جديدة حيث إدعى الفاعل هذه المرة أن زوجته حلمت بالجار حلماً لا أخلاقياً و كأنه يغتصبها ، و يقول الفاعل لو لم يكن في نفسه رغبة محرمة لما حدث الحلم ، و عليه وقع الاثم و وجب الفصل و دفع الدية دفعاً لاشياء أخرى أكثر غرابة قد تحدث ،

و الأفضل من كل ذلك أن نشطب حتى الحلم من حياتنا و نحاذر الاحلام لأنها ما عادت تحمل أملاً سوى الخوف من قادم قاسٍ لا يرحم .

(عمي)

كنا سابقاً نشاهد الأفلام المصرية القديمة ولازلنا نحنُّ الى تلك الأيام البسيطة ، وكنا نستمتع بكثير من المفردات الجميلة المستخدمة فيها ، مثل باشا وباش مهندس ، يا بيه ، طنط ، يا أبيه وسواها من المفردات التي أضفت على اللغة العربية العامية في مصر حلاوةً كنا نستمتع بها و أقصد اللغة التداولية بين الناس ، حتى أننا تصورنا أن الشعب المصري كله يستخدمها ، و على ما يبدو أن هذه المفردات إنتقلت عبر الاحتلالات و هي أصلاً كلمات أجنبية و أحتفظ المجتمع بها بطريقة و أخرى و عادةً ما يحدث هذا في اللغة التداولية في كل بقاع العالم و خاصةً التي عانت من الحروب و الاحتلالات و كثرة الجيران أو العلاقات المتبادلة ، ولا أخفي القول حين أذكر انها كلمات حلوة و بعض الاحيان سيئة مثل ما إنتقل منها الى لغتنا العربية العراقية التداولية من تركيا و لا أحب أن أعرج عليها . لكن ما لاحظته في الفترة الاخيرة في العراق استخدام كلمات تداولية و بصورة شائعة و هي كلمة عَمِّي و حجي و خالي ، لكن الأسوأ من ذلك مكان استخدامها ، فمثلاً كلمة عمي شاع استخدامها في الوقت الحاضر في المستشفيات بين الأطباء إشارةً الى القدم أو الموقع الطبي و

الدرجة العلمية و لاحظتها في الفترة الاخيرة إنتقلت الى الجامعات بين الاستاذ و طالب الدراسات العليا و الكارثة لو إنتقلت الى كل الطلاب فبدلاً من إستخدام كلمة إستاذي تستخدم كلمة عمي و لك أن تقيس الفرق في المعنى !! ، ثم طغى الامر وتعدى الى كلمة حجي التي سرت في التداول في الفترة الاخيرة و بصورة شائعة و غير طبيعية بين الناس و لا يستخدموا كلمة استاذ او غيرها دلالة على الاحترام بدل كلمة سيدي التي يستخدمها الإنكليز مثلاً ، أما في الريف و القرى فتشيع مفردة خالي تعبيراً عن السند و العزوة بأبن الأخت . وكلمة حجي ليست سيئة و لكنها غير لائقة للكل لانها عادةً ما تشير الى التقوى و الزهد و الأمانة و لا يجوز تعميمها في غير مكانها إحتراماً للحاج الذي حج بيت الله و تمتعه بصفات تستحق الكلمة و خاصةً لكبار السن . وسابقاً كان الخلفة ينادي المهندس بكلمة إستادي كما ينادون العمال خلفتهم و إنتقلت و شاعة بين المهندسين بدل كلمة أستاذي ؟ ما أريد قوله أن إضفاء كلمات حلوة و جميلة على اللغة تعبير عن ثقافة الشعوب و تطورها بدل تدحرجها الى ما لا نفع فيه و لا جمال في الاستخدام .

بناية

إدكرتُ بعد أمةٍ ، في ثمانينات القرن الماضي زرت موسكو و تحديداً في شارع مكسيم غوركي وكنت خارجاً من محطة المترو التي تقع في الشارع وكأني تهت في المكان الذي أعرفه جيداً، تلفتُ يميناً ويساراً دون جدوى وكأن تغيراً طرأ على المكان ، فبادرت بالسؤال من أحد المارة ، فأجابني أن المكان هو ذاته سوى أنه رد عليّ بسؤال مقابل : منذ متى لم تأت الى هذا المكان ؟ فقلت له : أعتقد منذ أقل من عام ، فرد عليّ : نعم طرأ تغير على المكان خلال العام الذي لم تأتِ ، حيث أن تلك البناية البيضاء الكبيرة تم إزاحتها الى الخلف لغرض تعريض الشارع ليبدو هكذا ، وهذا ما حدث !، وقبل أعوام كنت في سنغافورة و لاحظت انهم يهدمون أبنية تبدو حديثة في أناقتها مكونة من أربعين طابقاً ، و عندما سألت المرافق السياحي قال لي إنهم يهدمونها ليبنونَ مكانها أبنية بثمانين طابقاً لانها ما عادت تكفي ، و اليوم و أنا أنظر الى تقرير حول إزالة الأبنية بالطرق الحديثة في اليابان حيث إنهم لا يهدمون الأبنية و لا يفجرونها بالديناميت بل يزيلونها بطريقة

التنزيل و كأن الارض تبتلعها بأجهزة حديثة مبتكرة، يا هل ترى أين نحن من هؤلاء و لازلنا نختلف على أشياء كثيرة و لم يحسم الجدل فيها ، وبمن نصدق و الى أين نمضي ؟ و نسينا حتى كيف نبني أو نصنع مواداً للبناء و نحن أهل حضارة و ننتظر من ينقذنا من هذا التيه الأعمى ونحن حيارى!!

(مْكَنكْ)

قبل يومين كنت ماراً بشارع "٦٠" ، تلقيت مكالمة خلوية من البيت : لا تنسى الصمون !! ، توقفت لشراء الصمون في حوالي الساعة التاسعة مساءً ، و إذا بثلاثة شبان من العاملين في الفرن رأيتهم جالسين و هم (مكنكين) ، و لمرتين أعلي صوتي حتى أحسوا بوجودي ، و عندما دخلت داري و كأنهم لم يحسوا بوجودي لأنهم أيضاً (مكنكين) ، و هكذا هو الحال أينما تذهب تجد الناس و الشباب كذلك (مكنكين) ، و لو تسنى لك أن تعرف أين هم لتجدنهم في الفيس بوك واليوتيوب أو المساجلات خاصةً بين الشباب و كثيراً ما تكون عن أشياء مضحكة أو مسلسلات تركية أو أفلام بعضها معيبة وتعدى ذلك الى بعض دوائر الدولة ، ولو أجرينا عملية إحتساب لكمية الوقت المهدور أو المال المهدور المصروف على الانترنيت من قبل العوائل أو المؤسسات و الفائدة المرجوة من إستخدامه لوجدنا أنفسنا لا زلنا على الجرف لم نستطع عبور النهر ، حتى ان الآخر يستطيع قراءة أفكارك دون الحاجة الى أي مجهود بل ذهبت كثير من المؤسسات

العدائيــة الــى ان تبــرمج كثيــراً مــن الفــديوات والبــرامج التــي استطاعت من خلالها إختراق كثير من عقول شبابنا وتمكنت من إفساد جيل كامل دون درايتنا ونحن في غفلتنا لاهون ، ولا ألوم صديقي الذي يرفض وضع إنترنيت في مكان عمله رغم فائدتــه منــه ، فهــو يقــول ســوف يكونــون أصــدقائي القــادمين لزيارتي كلهم (مكنكين) ولا أستمتع بوجودهم ، ولك ان تقيس حجم المأساة التي وضعونا فيها حين تدخل مقهى وتجد الشباب كلهم (مكنكين)، وترى الشاب بيده الهاتف وفِي اليد الاخرى ماسكاً النركيلة و أشياء أخرى ، بينما في كل دول العالم عندما تستقل مترو تجد اكثر الناس في كتابٍ يقرآون !!

لوح الاقدار

تروي الأسطورة البابلية كوّن الاله مردوخ إستطاع أن ينتزع لوح الاقدار من كينفو بعد أن سلمته إليه تيامات خلال المعركة السماوية و حفظها في صدره ، وعندما هجم سنحاريب على بابل أخذ مردوخ ومعه لوح الاقدار أو المصائر وعاد به الى أشور ، ودمر سنحاريب بابل و من ثم أصابته اللعنة و قتله أبناءه في المعبد . وعندما أعاد أسرحدون بناء بابل أعاد مردوخ و معه لوح الاقدار و هذا تاريخ طويل من الصراع بين أطرافٍ شتى سعت للسيطرة و النيل من بابل وفِي مقدمتهم الفرس لاحقاً . يا هل ترى هل إستطاعت أمريكا بإحتلالها للعراق سرقة ألواح القدر من ضمن ما نقل من أثار و هل ستحل عليها اللعنة كما حلت على سنحاريب أم إن هذه الألواح فقدت بريقها و لمعانها و هي تنتظر من يبعث في تلك الألواح الروح أو من يحمل الشفرة المقدسة و التي تعيد دبيب الحياة الى الألواح ولازال الكثير يهيمون في وديانٍ عديدة للحصول عليها . من منا يفهم ما يدور من ألاعيب السياسة في المنطقة من نقل فرق داعش و إستفتاء و تسليم و استلام و تحرير و

تحالفات شتى ، و على ما يبدو إعادة صياغة جديدة لاوضاع ستدوم طويلاً و لا أمل في أن يتدخل أتو اله الشمس لحل هذا النزاع و يكشف بضيائه المحتالين كما جاء بالأسطورة ، وهو ساكن في نعيم الازل و نحن لا نعرف ماذا نفعل وسط هذا الحشد من التيه .

(فحل)

هكذا شاءت الظروف حين نقلني السيد الفلاح الأسمر النحيف ذَا الارجل النحيفة و الأقدام المتشققة طولياً وعرضياً وهي تشبه خارطة عشب بري وجسد نحيف و كأنه لم يتذوق الماء منذ فترة طويلة و أتعبته الحياة ، وهو يرتدي (دشداشته) والمربوطة من وسط خصره بحزمة قماش تبدو من قدمها انها يائسة من الاستمرار بالحياة وتنتظر ان يرميها لتتخلص من العقدة الصارمة التي تعود السيد الفلاح بلويها وعقدها . نقلني السيد الفلاح و أنا صغير حيث يسموني تال رغبةً وأمنيةً منه في أن أكون مكتومة أو برحية أو أحد أصناف التمور الرائجة في الاسواق ، لكن أمله قد خاب حين زاغت عيناه نتيجة إرتفاع السكر في الدم في ذلك اليوم بسبب أكله عشر فردات من التمر (الكسب) التي يحملها معه عادةً في جيب (الدشداشة) قوتاً يومياً ، ولم يكن اللبن قد راب هذا الصباح الباكر بعد ، ودارت الأيام و كأنه أهملني رغم معرفته بالفسائل وإذا به يكتشف غلطته و عرف أني (فحل) !!، و أنا لازلت صغيراً .. وقف و تحسر .. و ساوره الشك كيف غلبته الغفلة ليصبح مغلوباً بهذا الشكل حتى إنه لا يستطيع أن يبوح بسرهِ هذا لغيره و لكانوا إستهزءوا به و قالو عنه إنه غشيم و هذة العبارة

ستراود أهل القرية فترة طويلة و يضحكون عليه حتى انه تصور انهم سينادونه بالغشيم و فضل السكوت حتى لم يستطع إخبار زوجته لان النساء لا يكتمن سراً وسرعان ما يدب بينهم خصام على أي شئ و ستسرب الخبر نكاية به و يصبح الامر مفضوحاً و على كل لسان .. هذا هو الحال ! و تظاهر مع نفسه انه هو من أختار ذلك كي يلقح به باقي النخيل ..و كما يقال فحل التوت في البستان هيبة ! ،لكن هذا الفلاح النحيف كان يمر كل يوم من أمامي و كثيراً ما يتوقف وفِي وجهه حسرة وندم ويتأملني و في يده طبر وآلة حديدية قاسية تسمى (هيم) ، ومن ثم ينصرف متأففاً .. و يؤجل قلعي الى يومٍ آخر.

هذا الفلاح وسواه من البشر لا يعلمون إننا أحياء مثلهم لكننا خلقنا هكذا لا نستطيع الحراك و لنا مهام أخرى في الحياة و لنا لغة نتهامس بها فيما بيننا ، حتى إن هذه الجميلة و المغرورة البرحية و صديقتها المكتومة تضحكان عليّ حين يمر الفلاح بقربنا وهن يقولان لبعضهما و يسمعاني القول ..يومكَ قريب يا فحل، و يومها أقسمت إذا ما ظهر عندي الطلع أن لا أنثره عليهنَ أبدا ، رغم أن السيد الهواء أقوى مني و منهنَ و منجل السيد الفلاح أقسى و أعتى حين يحز الطلع !

حلم مزعج

أعلنت مكاتب في الولايات المتحدة الامريكية عن فتح باب الهجرة الى العراق على وجه السرعة ، و نظراً لعدم سماع كثير من الأمريكيين بهذا البلد رغم الحرب و الاحتلال له من قبل امريكا ، فقد استبدلوا ذلك بعبارة الهجرة الى بابل أرض الاجداد الأوائل و الارض المقدسة و بوابة الآلهة و تزاحمت الجماهير بشكل جنوني على مكاتب الهجرة تاركة وراءها كل شئ بعد أن أعلنت أحدى الولايات المتحدة الامريكية إنها تلقت ضربة نووية بقنبلة هايدروجينية من ... و إنقطع البث و ساد الهلع في مدنٍ اخرى . إذن فعلها هذا الرئيس الكوري إبن أبيه حيث كانوا يصفونه بالمختل عقلياً وهو عاقل جداً ، إذن فعلها إبن أبيه حسب ما تنبأ بذلك أحد العّرافين من القرن الماضي ، واتهموه وقتها بتهمٍ شتى . و العراقيون حيرى فيما سيفعلون بالضيوف الجدد !! ، وهل سيأتون مدججين بالاسلحة التي ما عادت تنفع او تحمي بسبب نفاد الذخيرة ، وهل سيفعلون بنا كما فعلوا بالهنود الحمر ، وهل مدننا التي هي عبارة عن زرائب بشوارعها البائسة تنفعهم ، ولا يوجد عندنا مصانع للجعة

ترويهم فنحن نستورد حتى قلم الرصاص ! ، ورأيت الناس واقفين يتهامسون لاهين و المقاهي صاخبة بالاراء و التنبؤات و شتى الاحلام و كل واحد منهم يدعي انه (ابو العريف) حتى إن بعض الملتحين لا يعرفون ماذا يفعلون مع الأمريكيات الجدد و أحلام الحوريات تراودهم ، ومن جانبهما إيران و تركيا أعلنتا تحفظهما على هذه الخطوة فيما أعلنت روسيا عن إستعدادها لتقديم كافة التسهيلات و السبل لنقل المهاجرين حتى انها لم تبدِ رأياً معاكساً و تضاربت الأخبار بشكل فوضوي حتى تخيل لي أن أذنيّ ما عادت تسمع شيئاً سوى موسيقى الجاز.

مهندس

ذات يوم وفي أحد المرات كنت أتفقد عملاً كنت مشرفاً عليه ، وقد قال لي أحد العمال إنه مهندس ولكن ضيق الحال جعله يخرج الى المسطر ليعمل عاملاً ، وتظاهرت أمامه بأن الموضوع طبيعي ، بل بالعكس يمثل نبلاً أخلاقياً وسمواً على الذات بأن لاتمتد اليد الى غير مرضاة الله ، وإنك ستشعر بإحترام ذاتكَ ورويت له قصة أحد أصدقائي المثابرين في الحياة وهو من عائلة فقيرة ، وكان مهندساً إضطرته الظروف أن يعمل عاملاً في نقل مادة (الجص) ، وكان حين يفرغ السيارة يعاني جداً من حرارة مادة (الجص) الحارقة ، وحين رواها لي كان مفتخراً بنفسه ، واليوم هو دكتور في جامعة بابل وبدرجة استاذ ، وبعدها قلت لهذا الشاب سيأتي يوم ترويها بإفتخار أمام أبنائك وأحفادك وسواهم ، فقط لا تستعجل ففي الحياة فرص كثيرة والله يغير من حال الى حال ودوام الحال محال ، ورغم مرارة الوضع لكني أشعر في داخلي بالغيظ والاسى لان بلدنا يعاني من فقدان التنمية والسيطرة على موارده رغم انه من الطول في الغنى بحيث لا يستطيع أي

بلدٍ حتى مقاربته في ذلك ولكن لله في خلقه شؤون ، ولك ان تقيس نسبة التقدم في بلد يجلس فيه ابن البلد المهندس و الفني و التقني و العامل بلا عمل ينتظرون نهاية الفلم الذي طال عرضه وهي مشكلة حقيقية تواجه الافاً مؤلفة من شبابنا الخريجين و هي طاقات مهدورة ، ناهيك عن من هاجر يبحث عن عِش آخر .

القديسة

لا أعرف كيف أسمي أو أصف الحياة ، فهي بالنسبة لي كابوس و حمل ثقيل ، حين ولدتني أمي التي لا أعرفها في أحد البيوت و كانت الدنيا سوداء و مظلمة و كانت هنالك نساء تتهامس فيما بينها و عيون تترقب خائفة وجسة و أخذوني و رموني في مزبلة هكذا تصورت حالتي ، أقتربت مني قطط كثيرة كانت تحاول أن تلمسني وسرعان ما نفرت مني خوفاً من نَفَسي الصاعد و النازل و خفقان قلبي ، نهشت القطط قطع القماش الملفوفة بها ، ولكن سرعان ما جاء شاب طويل أسمر نحيف و نظر إليّ خائفاً وجلاً و متردداً ثم جمع شجاعته و لفني بما تبقى من قطع القماش الممزقة و أخذني و سلمني الى أمرأة قريبة له سأسميها القديسة و عرفت أسمها لاحقاً بأم محمد ، نظفتني و أطعمتني و ربتني حتى إنها لم تفرقني عن أبنائها ، حتى بلغ بي العمر خمسة عشر ربيعاً و أنا أنضج و كنت قد تحولت الى إمرأة . و كانت أم محمد تفضلني عن أبنائها و هي كثيرة الحنو و العطف و الشفقة تجاهي ، حتى انها دللتني بما تيسر لها من حال وكانت دائماً

تردد أمامي اني وجه خيرٍ عليها ، قد تكون شفقة منها لتغطي حزني الكامن تحت شكلي . قبل ولادتي بعامين ، هذه الولادة التعسة و يا ليتها لم تكن ، توفى زوجها وبقيت أم محمد حاملة هموم العائلة وانا معهم و لم تثنها رياح أو ينقص منها أمل و كأن الله أمد في عمرها من أجلنا جميعاً . و أنا بقربها أشعر بالسعادة و الهدوء و الأمان و ما أن تخرج أو تتأخر عني حتى أشعر بغربةٍ شديدة لا توصف و كوابيس تلاحقني من كل حدب و صوب . و صفت حياتي و تصوراتها هكذا بالتعسة لان المشاكل بدأت تطفو من تحت رمادٍ غطته طفولتي وسذاجته و براءتي ..، برزت أولى المشاكل وثيقة الولادة أو كما يسمونها الجنسية و أكتشفت اني بلا هوية !! حاولت القديسة تسجيلي بأسمها بمختلف الوسائل لكنها فشلت لانها بدون زوج و لا تستطع حتى أن تتبناني ! ومن غيرها يقبل ان يتبنى لقيطة و أصبحت أمرأة و بهذا العمر . ذهبت القديسة الى القضاء و أخبرتهم بالحقيقة دون جدوى حتى ان القاضي كان قد تعاطف معها ولكن ذلك لا يعني شيئاً ،طرقت أبواباً كثيرة من أصحاب الجاه و المعارف باحثة عن سبيل دون منفذ . و بقيت أنا معلقة كشجرةٍ بدون جذور و بلا إنتماء و

بلا مستقبل ..أخاف من القادم ومن نظرات الناس التي تخترق جسدي كرصاص قاتل . حتى في المدرسة لم تستطع تسجيلي أمي المقدسة ولكنها تعرف بعض المعلمات وبطريق النخوة سمحوا لي بالتعلم حتى وصلت الى السادس إبتدائي وكانت القطيعة لأني بدون وثيقة ولادة.

لا أدري هل كان أجدر بالقدّيسة العظيمة تركي في تلك المزبلة كي لا أكون . واليوم أنا أحيا بلا أصل لقيطة مهددة بأشياء كثيرة في مجتمع لا يرحم فيها هذا الوضع و لا أستطع أن ألوم من رماني لأني لا أعرف تحت أي ظروفٍ كانت مأساتي التي انا بها بدون ذنبٍ إقترفته . الحياة بالنسبة لي مجرد لوحة سوداء . كل ما أفعله هو أن أصلي كثيراً و أدعو الله أن يحفظ لي القديسة ، كل امنياتي أن أموت قبلها لأني لا أعرف شيئاً عن هذه الحياة و لا أعرف من أنا و من أين أتيت و الى أين انوي الذهاب و لماذا ؟

أذان

يجاور بيتي مسجد ومنذ سنين طويلة وأنا أستمع للمؤذن الذي يتغير بأستمرار ، وفِي كثير من من الاحيان لايؤدي الاذان بالطريقة التي تعجبني ، فهو يرفع صوته متى يشاء بدون مبرر أو يخفضه وفِي كثير من الاحيان حين يرفع الصوت بشكلٍ غير إعتيادي يسبب لي نوعاً من عدم الارتياح ومن ثم التساؤل ؟ وقد علمت لاحقاً أن هذه مشكلة لدى المساجد بإعتبار أن هذا العمل طوعياً و هو من باب التدين خدمةً لبيوت الله ناهيك عن تغير الوقت في بعض الاحيان نتيجة لانشغال المؤذن ببعض الامور الحياتية أو السهو إحياناً أثناء الاداء فضلاً عن إحتمالية مرضه المفاجئ . وقد سعت كثير من الدول الاسلامية لحل هذه المشكلة التي بدأت منذ صدر الاسلام حين أختار النبي محمد (ص) بلال الحبشي للأذان و ما ظهر من تساؤلات حول إختياره الى ان يكون الاذان موحداً و بصوت واحد تختاره لجنة عليا من وزارة الأوقاف لصوتٍ لامع و جميل و بزمنٍ واحد و في المدينة الواحدة ، هذا الصوت تطرب له الاذان نظراً لجماليات الاذان أصلاً ، أمل و أنا أطرح هذا الموضوع أن لا أكون قد تجاوزت الحدود المسموح بها دينياً والله من وراء القصد .

القط والفأر

دائماً أنظر الى القط نظرة مختلفة عن باقي الحيوانات، التي تفترس لكي تعيش و ليس العكس ، الا القط يعيش إتكالياً و مفترساً ، لكنه كثيراً ما يتظاهر بالبراءة و يتمسكن أمام الانسان و كأنه لا حول له ولا قوة ، وهو لا يكتفي مهما قدمت له وكثيراً ما يتفرعن عندما يصبح (عتوي) ، وأعتقد أن القط كان سابقاً ضخماً جداً مثل الأسد أو النمر ومسخه الله الى قط نتيجةً لافتراسه ما حدثت في الماضي البعيد أغضبت الله عليه ، وكثيراً من العرّافين و قارئي الفأل و سواهم يعتقدون أن هنالك علاقة ما تربط الجن بالقطط و خاصةً عندما يكون لونه أسود ، وقبل يومين رأيت قطاً يفترس فأراً ، ورغم عداوتنا نحن البشر للفأر و كرهنا له ، و الحقيقة أنه مزعج جداً و يتعدّى على أملاك غيره كثيراً و دائماً ما يتجاوز الحدود بالرغم من أن خلقه كان لغرض ما ربما نجهله ، و عندما قامت الصين بحملة واسعة للتخلص منه ظهر عندها ما نطلق عليه خلل في التوازن البيئي ، وخلف أشياء كثيرة قال عنها العلماء وقتذاك انه بسبب الحملة . ورغم كل

ذلك يبقى الفأر مصدراً للتجارب العلمية حتى إرتفع ثمن الزوج الابيض منه الى أكثر من عشرين دولاراً نظراً لتقارب كثير من صفاته مع الانسان ، وعندما رأيت قطاً يفترس فأراً تشتت تفكيري نحوه ، ونمت الى ذهني مجموعة أسئلة منها هل الجوع هو ما قاد الفأر الى منطقة القط أم انه حدث خطأً ما جعله فريسةً للقط، وهل هذا الفأر يحلم بغدٍ أفضل وله أحلام و أمنيات و ذاكرة ، وهل ترك خلفه صغاراً بدون عشاء أو زوجة تنتظر عودته ، وثمة أشياء اخرى عن أحلام الفئران و مجموعة أسئلة اخرى جعلتني حيراناً عن مغزى الوجود ؟ والى أي مدى تستمر هذه العلائق بين المخلوقات بهذا الشكل الذي لا ينبأ بأن السلام سيكون يوماً ما على هذه الكرة الارضيّة مهما طال الانتظار ! ، وهذه العلاقة ما بين القط و الفأر كثيراً ما يلعبها السياسيون مع بعضهم و مع غيرهم قبل الانتخابات ، وكثيراً ما نقع نحن فريسة أحلامنا التي ترنو الى السلام و المستقبل الآمن و لا أعرف من يقع فريسة أحلامه ويسهل إصطياده بوعود وأحلام تشبه قطعة الجبن إحياناً التي تقدم الى الفأر و يُخفى فيها أشياء أخرى بعضها ظهرت وبعضها لم تظهر بعد .

توقيع

خلال مراجعاتي لدوائر الدولة ، كان أحد معاوني المحافظ لشؤون الإعمار ! في أحدى المحافظات عائداً للتو من الحج ، وكانت لي معاملة أتابع إنجازها و هنأته وقلت له : عسى ان يتقبل الله منكم حج بيته العتيق ؟ شكرني و أوصى أحدهم بالشاي وخلال إرتشافنا للشاي لاحظت أن المعاون يوقع كثيراً على ورقٍ أبيض وفِي حالة تشتت ذهني وكأنه مريض نفسي ، لتخفيف الموقف سألته عن هذه (الشخابيط) ! ، فأجابني أنه ينوي الا يوقع أي معاملة الا بعد أن يغير توقيعه ، علماً أن توقيعه مثبت لدى البنوك الحكومية والحسابات والدوائر ذات الصِّلة و التي تتعلق بعمله و مصلحة الناس ، وأردف قائلاً : أن توقيعه القديم قد ظلم به كثيراً من الناس و خاصةً المقاولين و هو ينوي بالتوقيع الجديد أن لا يظلم أحداً ، نظرية جديدة في التوبة !! تشابه نظرية بعض السياسين ، إن كل المعاصي تغتفر بعد الحج مهما كانت !! ولهذا يذهب بعضهم الى الحج كل عام !!، بعد مدة عرجت عليه حسب متطلبات عملي و سألته كيف حال التوقيع الجديد .. و هل

ظلمت بـه أحداً ؟ أجابني نعم نفس الشئ .. فقط في بداية الامر ثم عدنا كما كنا!! ،مهما كان التوقيع و مهما أختلف شكله فإنه لا يغير ما بالنفوس من طباعٍ أو سوءٍ أو ضعفٍ أو قلة فهمٍ أو علمٍ أو إدراك .

دولة

كل الدول تمر بظروف إستثنائية وفقر ومجاعة وسواها من الامور التي تعرف بالاستثنائية ، حتى ذهبت كثير من الدول المتقدمة الى انشاء وزارة الطوارئ التي تختص بكل طارئ سواءً من الظروف الجوية وصولاً الى الظروف التي تنتج عن خطأ بشري ، الا نحن بلا تخطيط وعراة و بلا غطاءٍ يحمينا ، ودائماً نتعرض الى السرقة و الابتزاز و من الدولة تحديداً قبل غيرها . فالدولة هي حامي الحمى وهي السارق و المبتز و المهيمن على الانسان العراقي كأنها حجر على قفاه يحتار كيف يتجنبها !! ، بعد إنتظار دام ثلاث سنوات ونيف قام البنك المركزي بإطلاق سندات للمقاولين بنسبة ٤٠٪ من مجموع مستحقاتهم وبنسبة ٥٪ يفترض أرباح يستحقها بعد سنتين ، أو يتنازل عن السند مقابل خصم ٥٪ من قيمته إضافةً الى حوالي ١٪ رسوم وخصومات وأشياء اخرى ، كما يقال مجبراً أخاك لا بطر ، مما إضطر جميع المقاولين الى بيع السندات ، وحصر شرائها بمصارف الرافدين والرشيد والتجارة ، وهذه المصارف الأكثر فساداً وتخلفاً في العراق ،

وبدل أن يعطوك ٥٪ أرباح عن مدة الانتظار أقصد الثلاث سنوات التي مرت ، أو يعطوك المبلغ بدون خصم أو إعفاءك من الضريبة والرسوم الجائرة التي يرفعونها متى يشاؤون وغيرها من المبالغ و الاستقطاعات الآخرى المفروضة عنوةً والتي تأثر بها جميع المقاولين إبتداءً من خطاب الضمان و متعلقاته العالية و الضمان الاجتماعي و غيرها من الالتزامات الاخرى ، حتى بلغ الحال بكثير من المقاولين الى بيع دورهم و صرف مدخراتهم عدا من وقع منهم فريسة الصيرفات والديون . هذه المبالغ القليلة التي أعطوها للمقاولين بذلةٍ ما بعدها ذلة ، و اذا إعترضت إنبرى لك أحدهم قائلاً اسكت موزين أنطوكم و لو شوية أحسن من ماكو !!) ، وكذلك قالت المديرة العامة لمصرف الرافدين بطريقة إستفزازية إننا نعطيكم هذه الأموال من أموال التوفير الخاصة بالناس !! العذر أقبح من الفعل دائماً عند المسؤول العراقي رضيت ام لم ترضى ، سنبقى على القفا إما أن تتحني أو نكسر القفا، ونسيت هذه وغيرها من مسؤولي الصدفة انهم بتحطيمهم هذا الكم الهائل من المهندسين و المقاولين و الشركات وتركهم لمشاريع الشعب وهي معطلة و رغم الفساد الهائل الذي ساد هذا الوسط وما خلفه ، هل

يعملون كم أضروا البلد من خلال تدمير المعامل والاليات التي تم شراءها بمليارات الدولارات وأصبح حالها حال الاليات التي دمرت و سرقت من الدولة أثناء الحروب الفاشلة والمستمرة ، أيعلم هؤلاء المحترمون انهم دمروا حرف البناء و التعمير التي يحتاج البلد الى أكثر من عقد كامل حتى يبنيها بشكلها الابتدائي و البسيط ، هذا الجهل في الاقتصاد و التنمية و الإعمار أضر بالعراق كثيراً ، وهم يعمهون في نعيم سلطات هزيلة صدعت رؤوسنا كثيراً وله الحمد من قبل و من بعد.

عفو

قبل سنوات إشتريت سيارة رقمها فحص مؤقت من أحد المعارض في بغداد وتعهد المعرض بالوكالة والتحويل لاحقاً بسبب الرقم ، وحين قررت الدولة تحويل الرقم الى رقم أبيض بعد معاناة إستمرت لسنوات طويلة لم تحل المشكلة ، وكانت السيارة بأسم شركة ، وحضر الوكيل إبن مالك الشركة و معه الأوراق اللازمة وقعت أنا المشتري و عندما حان توقيع البائع رفض عقيد المرور إعترافه بالبيع بحجة أن أحد الاوراق غير مصدقة حديثاً ، رغم أن الأوراق جميعها سليمة بما فيها الوكالة الصادرة للتو من كاتب العدل، رجونا جميعاً العقيد دون جدوى في حين كان معنا نقيب في المرور متكفل بإنجاز المعاملة ، طلبت من العقيد أن يأخذ إعتراف البائع ولا يصدر الوثيقة الا حين إتمام الورقة ، لكن العقيد رفض ذلك أيضاً ، وعند خروجنا قال النقيب إنه يريد رشوه ثلاث أوراق ! عزت علىّ نفسي ان أدفعها لهذا المرتشي ولاحقاً كلفتني أكثر من ذلك بكثير حين أضاعوا المعاملة . بعد فترة سمعت أن هذا العقيد هرب لكثرة فساده وتورطه بأكثر من قضية فساد وتزوير ورشى

وهرب الى أربيل كما يهرب غيره الى دولة الشمال أو الدول المجاورة يقضيها فترة نقاهة ، وبعد فترة بقيت أتابع وأسأل عن هذا العقيد "البلوة" ذا الصلعة اللماعة والأنف الكبير المفلطح أنه عاد أثناء العفو وتقاعد و كأن شيئاً لم يحدث ، وخرج غانماً سالماً غنياً مشمولاً بالعفو !! ياهل ترى كم شخص مثل هذا شمله العفو وأي قانون هذا الذي يحمي الفاسدين و القتلة وسواهم من جرائم تمس حياة الناس و هم عاثوا فساداً وكم منهم يكرر ذات الفعل بإنتظار عفوٍ اخر والأمثلة أصبحت كثيرة تعد و لا تحصى !!

بغداد

قبل ثلاثة أسابيع إستأجرت سيارة للذهاب الى بغداد وكان صاحب السيارة قد إشتراها حديثاً ، والمعاملة المرورية كاملة ولكن بدون أرقام ، وخط قطعة الرقم ووضعها على الدشبول ، وهذه المشكلة التي لم تستطع الحكومة العراقية و لا دائرة المرور بعمائمها المليئة بالنجمات والألقاب و فطاحلها التي يشار اليهم بالفساد ، أن يجدوا حلاً لهذه المشكلة المستعصية لسنواتٍ طويلة ، ومرة إتصل بي أحد ضباط المرور و إستفسر عن قيمة تجهيز الأرقام ، وقلت له لا تتجاوز الخمسة دولارات مع النقل والأرباح في حين تبيعه الدولة بثلاثين ديناراً على المواطن المبتلى ، فضلاً عن رسوم كثيرة تجنيها هذه الدائرة المليئة بالفساد والتعسف والتزوير والكل يدري ولا يدري !!، أوقفتنا سيطرة دولة بغداد !! في الدورة وقال لنا أحدهم خذوا الجانب الأيسر وإمتثلنا للامر ، وإذا بعسكري يرتدي ملابس مرقطة معزولاً قائلاً للسائق :أوراق السيارة كاملة ، رد السائق : نعم ، رد عليه العسكري أركن السيارة على جنب وسنرى (ندخلكم لو ترجعون !) ، ذهب السائق وعاد مستعجباً

وضجراً ،قلت له ماذا حصل ؟ ، قال تصور قال لي أنطيني شسوي إذا الضابط الواكف هناك يريد !!) ، رد الأخير أنا مجرد سائق !! ، حسناً فعل حين تركه دون أن يعطيه ، ورغم أن الحدث بسيط ويتكرر يومياً في كل السيطرات و أصبح مألوفاً ، لكنك تدخل عاصمة بلدك وكأنك تدخل حدود دولةٍ اخرى ! وسرعان ما تشعر بالغربة الحادة و أسىً و حزناً.

دبلوماسي

دعاني صديق في أحد الأيام من عام ٢٠٠٩ حين كنا ذاهبين من مدينة الحلة الى كربلاء قاصدين عملاً ، وفِي الطريق ونحن بسيارته دعاني وألح عليّ أن نعرج معاً على صديق له ، وبداية الامر رفضت لأني لا أميل للتعرف على الناس بمثل هذه الطريقة ، أي طريقة الاقتحام و فرض الامر الواقع كما أسميها ، ولكنه الحَ جداً ، ومن أجل أن لا أختلف معه في بداية المشوار ، وافقت مجبراً . إستقبلنا الشخص بترحابٍ جميل أزال عني كثيراً من الحرج ، وفِي ذات الوقت بدأ يحدثني وكأنه يعرفني من زمنٍ طويل بعد تقديمي من قبل صديقه لي بشكلٍ جيد ، وهي صفة من صفات الشخصية العراقية في سرعة الاندماج وسرعة الاختلاف ! قدم لنا فطوراً وشاياً ثم فاجأني بأنه تعين للتو مديراً عاماً في أحد دوائر الدولة وبدون أي تاريخ أو مقدمات أو حتى خدمة ، وأبرز لي أمر التعيين !! وأردف قائلاً أنه في الحقيقة لا يرغب أن يكون مديراً عاماً والسلام ، بل هو يريد ويتمنى أن يكون في السلك الدبلوماسي ،وسرعان ما إبتسمت وأثارت إبتسامتي فضوله ،

لكني سرعان ما أعتذرت وقلت له لقد تذكرت مسرحية الفنان عادل إمام (الواد الشغال) ، حين قال في المسرحية الحبل الدبلوماسي !!، ثم ضحكنا معاً وأرتشفنا الشاي وأشعل هو سيكارته . تصور هكذا هو حالنا من الممكن تنصيب أي شخص مديراً عاماً حتى لو كان ماكان و إدكر الوطن بعد أمةٍ ! كما هو حال كثير من المسؤولين !! و له الحمد كل الحمد . هذه هي الديمقراطية اللعينة التي ترفع وتنصب من الأسفل الى الأعلى الناس بالأصوات ، والبعض الآخر بطرقٍ شتى !! ولهذا وصل بنا الحال الى ما لإنحسد عليه .

مخدرات

إنتشرت في الآونة الأخيرة على القنوات التلفازية العراقية إعلانات عن إكتشافات متعددة لكميات كبيرة من المخدرات و بكميات لا يستهان بها ، و بقدر ما تشكل هذه التجارة من خطورة عالية لتدمير العراق و تدمير نسيجه الاجتماعي ، و مما يساعد على ذلك انتشار البطالة و الضياع و الجريمة و مما لا يحمد عقباها فيما لو إستشرى هذا المرض الفتاك في مدارسنا و أعمالنا و في أوساط شاباتنا و شبابنا . علماً إن الكميات التي تعلن هي كميات كبيرة جداً تضاهي عدد نفوس العراق بعشرات المرات بل و مئات المرات . و الهدف بيّن و واضح فهم يسعون الى تدمير العراق من جميع النواحي . الموضوع يحتاج الى متابعة دقيقة مع أخذ كامل الحيطة و الحذر و متابعة كل صغيرةٍ و كبيرة و على الأجهزة الأمنية فتح أذانها و أبوابها لمتابعة هذا المرض الفتاك الذي يحوم حولنا و يستهدفنا جميعاً في أعز ما نملك فلذات أكبادنا شبابنا قادة الغد. و لابد من تفعيل القوانين الصارمة تجاه هذا الموضوع و تجاه من يتاجر به و يساهم بإدخال هذه الكميات

الهائلــة و لا بـد ان نـدق أجـراس الخطـر و نصـرخ عاليـاً لا الموضوع يحمل من الخطورة التي تفوق التوقع .

تحرش

كثر الحديث في الآونة الاخيرة عن ظاهرة التحرش الجنسي ، وعلى ما يبدو إنها تطورت و إزدادت خبالاً و كأنها جديدة و تحدث لأول مرة وكأنه حدث غرائبي كما يصور في القنوات الفضائية المختلفة ، و كأن الكون لم يتأسس من رجلٍ و إمرأة أصلاً ، و إنما هو فقط ذكوري بأمتياز ، و طالت مخرجين و ممثلين و سياسيين و ستطول من يقف في طريق البعض و إحياناً بأثر رجعي ! حتى ذهب بعض الرؤوساء الى قضاء سنوات في السجن من جراء ورطة مع جميلة أضاعت عليه ليالي أكثر جمالاً على مايبدو في الحياة و قضوها في السجن مثل الرئيس الاسرائيلي . و رغم أن هذا الموضوع الذي يعتبر غير طبيعي و معيب و لا إنساني و سمّه ما شئت و رغم أن الإغراءات في هذا الموضوع تفقد بعض الرجال السيطرة على أنفسهم لدرجة الورطة في إحيانٍ كثيرة. ما يدهشني الحديث فقط عن الرجال ! طيب و ماذا عن تحرش النساء بالرجال ؟ و لو أجرينا نسبة عالمية بين عدد المتحرشات و عدد المتحرشين لوجدناها تفوقها عددا ، و في

قصة النبي يوسف مثال واضح، و رغم ذلك فهنالك كثير من الرجال قدت قمصانهم من دبرٍ و لا يستطيعون البوح خوفاً من كيدهن و رغم كل الذي قيل تبقى المرأة وردة وجودنا و نشوة صبرنا و مكانها في القلب نتغزل بها رغم مكائدها ! .

فنزويلا

قبل أيام شاهدت على التلفاز أن فنزويلا مُدينة بمبلغ قدره (١٥٠) مليار دولار و تسعى الى جدولة ديونها ، و استغربت حيث تعد فنزويلا ثالث منتج للنفط في منظمة الاوبك، و قبل فترة قصيرة التقيت بمواطن أردني عاش في فنزويلا لأكثر من خمسين عاماً ، و أصبح مواطناً فنزويلياً ، و له أولاد و أحفاد هناك ، و روى لي أن فنزويلا ليست غنية فقط بالنفط و الغاز بل بالسياحة و الزراعة و الصناعة ، و لكن كل شئ جرى تدميره بمنهجية ، و هكذا يفعل الغرب مع جميع منتجي النفط الذين لا يسيرون على دربه ، يدخلهم في حروب تلو الحروب و صراعات شتى و يبيعهم أسلحة و معدات يوهمهم أنها تحميهم ، و يدفعهم بإتجاه البعض على إنها معهم ضد نفوذ أخر ، كل تلك المسرحيات مصطنعة و الطريف أن كل البلدان المنتجة للنفط و التي تعتبر غنية هي مُدينة بمبالغ طائلة وصلت الى حدود غير مقبولة إنها طرفة ما بعدها طرفة ، و الموضوع ذاته ينطبق علينا و على غيرنا من اللاهين بأشياء غريبة و بالسلطة و الجنس و عقولنا لا تدرك

حقيقة ما يدور حولنا ، حتى أن ميزانية الدفاع و الصناعات العسكرية في تلك الدول الغربية تتضاعف حتى بلغت في أمريكا (٧٠٠) مليار دولار للعام القادم و هم باعوا لنا و لغيرنا أسلحة بأكثر من ذلك حتى بلغت ديوننا أكثر من ذلك مجتمعة . و سنبقى طرائد في نظر صيادنا الغربي الذي يخطط كيف يوقع بنا و هم يتمتعون بالحياة و نحن نبحث عن حرز يحمينا من شرور أفعالنا !!.

بيادق

يبدو أن كثيراً من الرؤوساء العرب ورؤوساء الوزراء و مسسؤولين مهمين في الدول العربية هم عبارة عن بيادق بيد الاخرين ، متى شاءوا يستبدلوهم ، لا بل وصل الامر الى إحتجازهم و سجنهم و نفيهم و معاقبتهم ، و الله وحده يعلم ما يخفى ، و لكننا على فطرتنا نتصور الامور على غير ذلك بل تأخذنا أحلامنا الى ابعد من ذلك بما لايصدق و رغم أن السعودية كشرت كثيراً عن أنيابها على اليمن و العراق و سوريا و اليوم بلغ المدى لاحتجاز الحريري ، الذي هو بيدقهم وهم لا يخفون ذلك و لايستحون إن عائلة الحريري بأملاكها الضخمة هي صناعتهم مع تياره الذي لا يرى بداً من ذلك ، و لا أستبعد نظرية اغتيال الأب من قبلهم !!. أربعة أقطاب تتصارع على كل العرب فيما بينهما هم تركيا و إيران و السعودية و مصر و كل منهم فيه من الافات ما يقلق مستقبلنا ناهيك عن الدول الخمس ، و يضعنا أمام تساؤل مصيري الى متى يستمر ذلك ؟ و جميعهم يضعون إنوفهم في مواضعٍ شتى ! و نحن لازلنا نعوم في شواطئ ملوثة كثيراً بالدم و الحقد و الكراهية و

تجربتنا في العراق خصبة بذلك و يجب أن تدرس بشكل جيد و تؤخذ منها العبر و الدروس سواءً كيف بدأت و ما آلت إليه ظروفنا القاهرة و البائسة و لعل رحمة الله تسعفنا بعد هذا المخاض العسير و لك أن تقيس مع بقية البيادق التي نعرفها و التي لا نعرفها و من يقف خلفهم و حجم تأثيرهم و للشطرنج قواعد و خطط و أشكال متعددة للعب يتخفى وراءها لاعبون مهرة يمتلكون مواهب كثيرة في تدمير الشعوب و سرقة ثرواتها و مستقبل أجيالٍ كاملة .

وعد بلفور

قبل مئة عام كان وعد بلفور المشؤوم الذي قاد المنطقة العربية الى صراعات شتى حتى سالت دماء كثيرة و فقدت أناس أبرياء منازلهم و مصالحهم و فقد كثير من الناس أحلامهم و طموحاتهم بل و تهجيرهم و تشتيتهم في بلدان شتى ، و خسرت أجيال كاملة مستقبلها ، و قامت حروب و تخلفت المنطقة العربية كثيراً ، و بالمقابل إزدهر الغرب كثيراً على حسابنا و سرقت و نهبت المنطقة من خلال المئة عام الماضية بأكبر عملية عزوٍ وسرقة وإحتيال لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية على الإطلاق . بعد هذه المأساة الكبيرة يا هل ترى هل فكرت بريطانيا و فرنسا ما بتقديم الاعتذار بما فعلاه تجاهنا و ترفعان أيديهما عنا ليتسنى أن نعيش بسلام و نبني أوطاننا . بعد مئة عام من تطور المعرفة و العلوم الانسانية و نحن نتسائل هل تغير العقل الانجليزي من مفاهيمه العدوانية تجاه الاخرين أم زاد خبالاً و حقداً لتقيم بريطانيا إحتفالاً في لندن بمناسبة مرور مئة عام على هذا الوعد المشؤوم الذي يمثل لنا نحن العرب اكبر كارثة و انتكاسة في

تاريخنا .هذا الحقد المليان تجاهنا مستمر و قائم و كأن الحضارة و الانسانية لم تدخل الى عقولهم و لم تغير من عدوانيتهم قيد أنملة حتى لم تتحرك أوتار عواطفهم او حتى ترمش عيونهم أسفاً وهم يَرَوْن أوصال جثثنا مقطعة في حروبٍ صنعوها لنا تعددت أشكالها ودماؤنا لونت الطرقات و الارصفة و قنواتهم الفضائية ، و أطفالنا تقتلهم الأمراض من الكوليرا و الجدري و غيرها من الامراض و الحصارات و الجوع قد هد حيل الأطفال في اليمن و الصومال و العراق و سوريا و ليبيا و هم يتنعمون بخيراتنا المنهوبة حتى أنهم يتباهون في صور التحرش الجنسي الذي تعددت أشكاله . مهما فعلوا أو إحتفلوا سيلاحقهم العار مدى التاريخ و لا تمحوه أية معرفة أو إزدهار ، و سيبقى رقيهم منقوصاً مهما تقدموا .

قَسْمْ

ما جدوى القَسْمْ ؟ ، كثيراً ما أتسائل مع نفسي و لا أستطيع أن أصف كلمة قَسْمْ وفقاً لما يجري عند المسؤول العراقي بالذات ، و ماذا تعني دينياً ، و هل لها معنى لم أصل الى فهمه لحد الان ، أو لم يفهمها القاسمون بالقسم ، و هل يعني مجرد فرض يؤديه الشخص روتينياً دون أن يدل على المعنى ، و هل هنالك دين يجعل القسم عملة ذات وجهين قابلة للاسترجاع و الاستبدال و الغفران أو كما يقال دفع كفارة أو دية عن أي قسم ؟. لحد الآن أحاول أن أَجِد تفسيراً لمعنى القسم في اللغة العربية أو بالاخلاق العربية أو حتى في المفاهيم السياسية أو المفاهيم الانسانية ، و أنا اليوم أشاهد أعضاء لجنة المفوضية يؤدون القسم و أسأل نفسي بعد هذا القسم هل سينحازوا الى كتلهم التي جاءت بهم كما فعل الاسبقون أم إنهم سوف يلتزمون بالقسم شرعاً و عرفاً و أخلاقاً و لغةً و معنى ؟ مجموعة أسئلة تطوقني و تربكني و خاصةً و أنا أشاهد رؤساء و وزراء و نواب و محافظين و مسؤولين كبار و قضاة و سواهم يؤدون قسماً بلا معنى أو جدوى ، ثم

يخونون الأمانة و يسرقون و أصبحوا لصوصاً كبار فاقوا به كل الملحدين أو من هم بلا دين أصلاً و شاهدتهم يضعون أيديهم على كتاب الله و يقسمون به و أنا المشاهد أرتعش رعباً حين يقسمون و هم و كأنهم لا يهمهم ما يفعلون أو حتى لا يبالون ، و لا يؤنبهم ضمير أو خوفٍ من تبعات القسم ، و لله في خلقه شؤون !!

إجتثاث

لو قرأنا ما يجري في شمالنا الحبيب هو ليس صراعاً بين القوات الاتحادية و قوات البشمركة ، و إنما هو في الحقيقة صراع بين الإخوة الكرد و السلطة في الشمال و هذا الصراع هو إحتجاج على النظام الدكتاتوري الذي وضعهم فيه البرزاني و عائلته التي كونت طبقة جعلت هذه الاسرة هي صاحبة القدح المعلى على باقي الشعب الفقير المتقطع الأوصال و الانتماءات و الأحزاب المتعددة في محاولة للخروج عن شبكة العائلة التي سيطرت على كل الموارد و الاستثمارات و المناصب . و فيما أتذكر كنت ضيفاً عند أحد العوائل الكردية في أربيل و عندما ذكر عائلة البرزاني خفض صوته مشيراً الى خوفٍ و رعبٍ ، و هي الحقيقة التي نجهلها جميعاً ، و هذه السلطة هي ذاتها التي تحاول إيهام الجميع بالقومية و المكاسب التي حصلوا عليها الأكراد ، و في الحقيقة هي فتافيت قياساً بما حصلت عليه العائلة و تحاول إيهام الجميع أن المقابل هو عدو لطموحات الأكراد في حين رغم الفتافيت التي حصلوا عليها تعادل أضعاف ما حصل عليه (العُربي

المكرود) و المتهم بأشياءٍ كثيرة ، و هو المبتلى بقيادات أقل ما يقال عليها عصبة لصوص . و لا أدري هل فكر الشعب الكردي بأن يتخذ قراراً بعد هذه النكبة بإجتثاث البرزانيين من أية مسؤولية في هذا البلد لأنهم جروا العراق و الإقليم و لأكثر من مرة الى التدمير و الخراب و كثيراً ما سالت دماء الابرياء سواءً في هذه المرة أو جراء تعسف و تسلط السلطة البرزانية . و هذا الجين الشاذ و الفاسد و الخبيث و المحتال يجب أن يبتعد عن أية مسؤولية أو رئاسة أو تسلط أو زعامة مثلما جرى لغيره و يجب أن يجري ذلك على كل اللصوص لاحقاً سواءً كأنو شيعةً أو سنةً بعدالة قضائية كاملة . تطوقني هذه الأسئلة المتدفقة حول مصيرنا المشترك و غنائنا الفاحش و ثرواتنا المنهوبة ، و نحن نعيش على الكفاف متأملين غدا أفضل ، و نحن تطوقنا اللصوص والطغاة وعفاريت الديمقراطية المزورة .

إستفتاء

طلبت الولايات المتحدة الامريكية من حليفها مسعود برزاني الذي دعمته كثيراً ضد العراق حتى تخيل له انه أصبح دباً كبيراً، أن يؤجل الاستفتاء لمدة عامين و بضمان أمريكي للحصول على ما يريد !! ، ركب رأسه العناد رغم تدخل كل الحلفاء !، و قاموا بزيارات مكوكية له و كأنه رئيس دولة عظمى ! ، حتى دون الرجوع الى العراق حتى بدا العراق أصغر حجماً بل جزئين ، و تناسوا جميع الأقليات الاخرى . و رغم أن الإقليم هو جزء من العراق و لكن السيد مسعود لم يعاملهم بجفاء فقط بل إستهزأ بهم و ركب رأسه العناد و مضى دون إكتراث و بعد كل الذي جرى و كأن شيئاً لم يحدث يحتال مجدداً و يطلب تجميد نتائج الانتخابات لمدة عامين !! ، حتى بمجرد أن يضعف العراق يحتل ما يحتل من جديد و يعلن الاستقلال !! ، كما يقال بالعراقي (صدك كردي)!! ، لا أقصد الاستهانة أو الاستهزاء من إخواني الأكراد الذين تربطني بهم علاقات أحترمها كثيراً ، ولكن أستهزأ بالدكتاتور الذي لا يرى في المرآة الا نفسه شامخاً و هذا هو حال كل الطغاة في

العالم. ثم انك يا سيد مسعود تسعى لحرب بين الكرد و العرب من خلال رؤيتك لمجد شخصي لن يتحقق و ستلاحق عليه و ستدفع الثمن عليه من قبل الأكراد قبل غيرهم انتَ و من ازرك لان للدماء حرمة و انتَ تدفع بالأبرياء و الإخوة للقتال مع بعضهم بدل الاعتراف بالخطأ و محاولة تصحيحه و تفوت الفرصة على اعدائنا و نبدأ ما بيننا سباقاً للإعمار و آن الاوان ان نتمتع معاً بثرواتنا التي تهدر على البارود !! ، و من جهة آخرى أن فكرة الأقاليم أثبتت فشلها و عدم صلاحيتها لأنها تكرس أشياءً أخرى أصبحت بالية لان القائمين عليها كثيراً ما يأخذهم الغرور أبعد و يحلقون بالأحلام بعيداً و ليست كل الأجواء تصلح للتحليق و لا كل الرياح تساعد على الطيران الآمن و الطيور بفطرتها و هجرتها تعلم ذلك ، فهل يا ترى يتعقل السيد مسعود و يلغي نتائج الانتخابات و يترك الناس في العراق يعيشون بسلام سواءاً في الشمال أو في الوسط أو في الجنوب و الوقت وقت تكاتف و تعاون و بناء و سلام فما أجمل من أن نكون جميعنا أخوة نحترم يعضنا البعض و لاسيما و نحن قد ذقنا معاً ويلات و حروب سالت بها دماء لونت كل حياتنا .

(جايجي)

صحوت اليوم من حلم مفاجيء و كأنه كابوس قد حل علينا ، حيث أعلن المذيع أن (أنا) قدم إستقالته اليوم الى رئيس الجمهورية مع إعتذار للشعب العراقي عن ما جرى و عن أي سوء حل بهم حيث كان بحسن النية وأعترافاً بأن هذه قدرتنا ! ، راجين أي ال (أنا) مسامحتهم عن كل ما مضى و الله غفور رحيم . في البداية لم أفهم من هو هذا ال (أنا) و تصورته شخصاً جديداً لا أعرفه ، و تبين لاحقاً أنه مختصر لنواب رئيس الجمهورية وهم أياد علاوي و نوري المالكي و اسامة النجيفي ، أخذتني الضحكة على سذاجتي حتى في أحلامي ساذج! و ضحكت على معد الخبر حيث أثار إعجابي ، و تساءلت كيف يستطيع هؤلاء الاعلاميون فبركة الأسماء حتى تبدو و كأنها تطابق الحقيقة مثلما تعتمدها الشركات العالمية في أختصارها لأسماء الشركات و البنوك و أسماء القنوات الفضائية كما درجت عليه العادة و يطلق عليه المختصر المفيد ! ثم توالت بعد ذلك إستقالات بالجملة إبتداءً من مسعود و ابراهيم و سليم و سواهم و إنهارت أسواق المال

و قفز الدينار الى ما يعادل الدولار بل زاد قليلاً و ظهرت فوضى أخرى مشابهة لما حدث في (النزلة) في نهاية القرن الماضي ! الحقيقة ما تأسفت عليه هو مصير (الجايجية) و معدي القهوة و المراسلين و (اللوكية) أين سيذهبون و أين سيعملون و كيف يعيلون عوائلهم بعد هذا البلاء ! حتى أحلامي ساذجة تتأمل غداً أفضل !! وعندما تأكدت من صحوي و أستدركت لأعرف السبب في هذا الحلم ، ظهر انني سمعت خبراً أمس و إستأت منه هو تصويت البرلمان على مفوضية الانتخابات الجديدة ، و عندما تعرف السبب يبطل العجب !!

أحزاب

ذكرت وسائل الاعلام أن ٣٢ حزباً كردياً إجتمعوا و أتخذوا قرارات للمفاوضات مع الحكومة المركزية و بدون شروط بأعتبارهم أصحاب القرار !! و الغلبة!! ، و لو أجرينا نسبة و تناسب بين عدد سكان الإقليم و التي يعتقد أنها لاتزيد عن بضعة ملايين و لا أعتقد أنها تتجاوز الخمسة ملايين في كل الاحوال و من غير المعقول أن المدن الثلاث تزيد نسبة سكان المحافظة الواحدة عن مليوني نسمة! و على إفتراض أن نسبة الأطفال و النساء والشيوخ و المستقلين وغير المهتمين بالعمل السياسي تزيد عن ٦٠٪ و هذا يعني نسبة ثلاثة ملايين من الرقم المذكور والمتبقي من ذلك مليونان فقط مهتم بالعملية السياسية كحد أقصى ، و قسمنا ٢ مليون / ٣٢ حزباً تكون النتيجة ٦٢٥٠٠ شخص و هذه النسبة الافتراضية إن صحت فهي لا تؤهل أي حزب للعمل السياسي أصلاً مهما زادت أو نقصت في العدد علماً اننا لم نعدّ الأقليات الاخرى ، ثم أن الإصرار على تدمير البلد و هم جزء منه و لا أحد يستطيع أن يعطي سبباً و جيهاً واحداً و هم حصلوا على ما لم يحصل

عليه أي عراقي خارج الإقليم من أمتيازات حتى إنهم قفزوا فوق الرقاب و تَرَكُوا أكثر من ٣٠ مليون شخص لايهتمون لأمْرهم شيئاً بعنجهيتهم و محاولة تدمير و إقصاء و محاولة الغلبة و عدم إبداء حسن النية في بناء وطن و كانوا العصا التي توقف العجلة بل وكانوا جزءاً أساسياً من الخراب و التأمر و محاولة أخذ أكبر عدد من المكاسب حتى لو كان ذلك إحتيالاً أو تآمراً و استغلوا كبوتنا و لم يجنحوا لسلم أو تضحية و كانوا شوكة على مر الزمن في جنب الدولة حتى في إختيار الحكومات و عملهم مفضوح على مر الزمن ، بل زاد من طمعهم و لم يخفوا ذلك لتأسيس دولة تصل الى بدرة و جصان و الجرح جرحنا كبير لكنا كنا نتغاضى على أساس الوحدة الوطنية و مستقبل نوهم أنفسنا انه سيكون أفضل مع شريك يحاول غلبتنا و سرقة ثرواتنا بمختلف الوسائل و لك في ذلك مثال عندما تقف على الحدود و أنت تشاهد آلاف الصهاريج وهي محملة بالنفط المسروق و تأخذك الحسرة . كنت أتمنى من السيد مسعود أن يعيد قراءة مذكرات مصطفى البرزاني و يتذكر كيف مات و أين ؟ ثم عندما سأله الصحفي الامريكي :ما رأيكَ بصدام حسين ؟ أجابه أن أمريكا و إيران أسوأ من صدام حسين !

ياهل ترى هل إتعظ من ذلك أم إنه تناسى أم أصلاً أنه لم يقرأ ذلك و لم يأخذ منها العبر و الدروس و ينظر الى أين أوصله التعنت و الرغبة بالرئاسة و الزعامة القبلية و العشائرية و القومية التي أصبحت من صروح الماضي و لا تجلب الا الحظ العاثر ! ، الوطنية أهم من الشخص مهما علا شأنه أو تكبر ثم أن الحوار و السلام و الاعتراف بالاخطاء أفضل من التعنت و السير نحو مجهول يحطم ما بني ، و نحن حريصون على أن يبقى شمالنا عزيزاً مكرماً لا مهاناً مهدماً يتربص به المتربصون و ينتظرون كيف يأكلون لحمنا معاً و نحن غافلون ملتهون بالزعامة و الرئاسة التي لا طعم لها مهما طال الزمن ، و يجب أن يكون الانسان وهو قد تجاوز العقد السابع أكثر حباً للآخرين و هو على عتبة وداع الدنيا مهما طال الأجل . وله في خلقه شؤون و لا نسأله الا الرحمة و العطف بنا و الهداية و من ثم زمن العصابات قد ولى و لكم في داعش مثال كيف كانت نتيجتها ، فلا جبل يحمي و لا عصبة تنفع و نحن نعيش أيام التكنلوجيا الاولى . و في نهاية المطاف الابرياء من الشعب العراقي سيدفعون الثمن غالياً.

جهاز

بعد أن أصبح السيد العبادي بطلاً للحرب و بهدوء و حكمة سياسية يشار اليها من قبل العدو قبل الصديق ، و نتمنى ان يستمر و لابد من الإشارة الى أن العبادي نجح بمساندة الجيش الوطني و جهاز مكافحة الإرهاب و الحشد الشعبي والشرطة الاتحادية و جميعهم كان لهم دوراً عظيماً و مشرفاً و مشتركاً ، و قدموا قرابين من الشهداء الابطال و هم يدافعون عن حصون الوطن رحمهم الله برحمته الواسعة و لهم و لذويهم منا العرفان و التحية و حني الرقاب و الذكر الخالد.
و أتمنى أن يتحلى الجميع بمنهج وطني يسعى لبناء الوطن و نحن على مشارف التحرير الكامل و القضاء على الحركات المتطرفة التي اضرت بنا كثيراً ، و لابد من الاحتياط من الانتصارات السريعة التي تخبيء الكثير بعد الصدمة ، و لابد من أن يقوم السيد العبادي بتحويل الفائض منهم لاحقاً لإعادة الصناعة الوطنية بكافة أشكالها ، و أن يؤسس جهازاً لمكافحة الفساد يشبه الى حد كبير جهاز مكافحة الإرهاب و لايهمه التسميات و لا الانتماءات و لا الولاءات و واجبه الرئيسي

لملمة ما أُهدر من أموال و أقتصاديات الدولة و المحافظة عليها ، و يُرينا كيف يذل حيتان الفساد التي أهدرت إقتصاديات البلد و يحولهم الى جرذان و تؤخذ منهم كل السرقات سواء داخل أو خارج العراق بطرقٍ شتى و يخول هذا الجهاز قضائياً و إدارياً ، و على أن يصاحب ذلك إصلاح قضائي ، و سوف نرى ما لا يصدقه عقل و لا يقبله حتى عدو من حجم مصيبتنا ، و عليه أن يحترس من الضباع التي أتعبها و أقلقها نصره و يخافون من أن يهز عروشهم الخاوية لانها مبنية على جرفٍ هاوٍ لتكتمل الصورة و نتقدم و لو خطوة الى الامام بعد أن تراجعنا كثيراً . و لكن هل هناك من يسمع أو يتعظ ؟

حلم الرئيس

عاش حياته كلها يحلم أن يكون رئيساً ، و حين يتجول بين الشعب تهتف له الحناجر مؤيده و صارخة تحيا..تحيا .. و ظل يسكر طول دهرٍ حالماً بأن يتحقق حلمه و قاده خياله في لحظة سكر الى ان الاحلام سهلة التحقيق و خاصةً إذا كان معه من يؤيده في ذلك و خاصةً لحظة الانتشاء ، و هو لا يحتاج سوى الى قصر و عدة مئات من البلطجية يستطيع أن يصرف لهم مغريات مادية و يملكهم قصوراً و أراضٍ و أملاك شتى و نساء و سن قوانين خاصة بهم و يستولون على ما يشاؤون مقابل الولاء و أن يساعدوه في تحقيق حلمه ألذي طال إنتظاره ، و يعتبره حقه المشروع كونه الأفضل و الاحسن ! وكل المعارضين له ولطموحه خونة و لايستحقون سوى الذلة و الموت . و كان كلما إزداد عدد ندمائه صغر في عينه الاخرين ، و كان كل يوم يتصورهم صغاراً حتى توهم إنهم أقزام ، و رغم قصر قامته لكنه رأهم في أحلام كثيرة أقصر منه قامةً ، سرته هذه الاحلام جداً حتى تصور نفسه في احد الاحلام انه إزداد طولاً ! ، جلس صباحاً و أعتلى جهاز قياس

الطول الذي إشتراه بمبلغ كبير و قاس طوله فوجده ذات الطول لم يتغير ، إندهش كثيراً وقف أمام المرأة متحسراً و أعاد الكره و شك بالجهاز الالكتروني الحديث و تساءل مع نفسه قد تكون البطارية ضعيفة او سلك ما أنقطع فيها ؟ قاس طوله مرة اخرى بواسطة الكف وجده ذات الطول ...بعد ساعات دخل عليه أحد الحراس ينبئه بفرار الباقين و الندماء بعد أن ظهرت طلائع من أناس متجهين نحوهم رافعين سيوفاً .. إنهار و أحتار.. وجلس في غرفة ظلماء و بدأ يصرخ إنهم جميعهم خونة ..خونة.

إنتحار

رغم أنني أدين ظاهرة الانتحار و أعتبرها مقرفة و إزهاقاً لنعمة فضيلة أعطاها الله للإنسان و رغم صعوبة الحياة و عسرها في إحسان كثيرة و لا يبرر فعلها أي شيء ، ولكن على مر الدهر كثير من الطغاة لا يقدرون قيمة الحياة ويجعلون من حياة الناس دروعاً لحماية طغيانهم و يزجون بالأبرياء و المعارضين لهم في السجون و يعلقونهم على حبال المشانق نتيجة رأي قالوه في مكان ما و الى ما تعدى غير ذلك وسواه . و كثيراً ما يؤدي الغرور بالطغاة إلى حساب الامور بصورة معكوسة أو يقودهم الغرور الى التعسف و التعنت و زهق مزيداً من الدماء و سرقة أحلام و مستقبل أجيال كاملة ، و لا يبالون مهما كانت النتائج ولو على الجماجم و الدماء و لكنني أشجع الطغاة و القادة و الوزراء و المسؤولين الذين يفشلون في قيادة بلدانهم أو يخطأون في الحساب الى الانتحار أكراماً لهم و لأوطانهم لان الشعوب ليست حقول تجارب لهواهم و رعونتهم انها مسؤولية كبيرة و خطيرة تتعلق بأرواح الناس وأمالهم و مستقبلهم و نحن أهل

العراق رأينا ما فعله بنا الطاغية حين لم ينتحر و قادنا الى وضع لا نحسد عليه ، وعلى كل القادة الفاشلين أن يعتذروا من شعوبهم و ينتحروا أفضل مما يقادون الى حبل المشنقة و مزبلة التاريخ و في كل الاحوال لن يرحمهم التاريخ و لكن قد يذكر لهم هذه الشجاعة الوحيدة في حياتهم !! و يتركوا الناس تعيش في سلام و أمان ، و لا يوجد أحلى من السلام و الحوار .

الحرب

ينتابني حزن شديد و اشعر بعدم الاتزان و كأن نوبة من إنخفاض حاد في السكر تنتابني و انا أسمع كلمة حرب ، و أنا الذي رأى حروباً عديدة في حياته ، و لم أَجِد يوماً أن السلاح كان صديقاً للإنسان بل عدواً و مهيناً له ، و صديق الانسان الوفي و الصادق الإيمان والعقل و اللسان و كل من يدخل حرب هو خاسر حتى المنتصر لانه ينتصر على حساب جثة أخيه الانسان . يا ساسة العراق حكموا عقولكم و كفانا حروباً و إجلسوا و تفاوضوا و دعوا السلاح خارج غرف الحوار ، فلا فرق بين عربي و كردي أو تركماني في هذا الوطن المنكوب ، تعالوا جميعاً نتسابق بالعمران و القضاء على الفساد بالرغم من إننا في كل الاحوال لن و لم نستفد من ثرواتنا و أعداؤنا متربصون بنا على طول الدهر! دعوا القبليات و الطائفيات فهي لا تسمن من جوع و لا تبني أوطاناً و نحن أصبحنا أضحوكة للعالم و قد تآمروا علينا جميعهم و سرقوا ثرواتنا بطرقٍ شتى و سرقوا عقولنا و أوهمونا بأن هذا الطريق هو طريق نجاة لا بل هو طريق(الصد ما رد) كما قال

الاولـون! ، قبـل أسـتخدام السـلاح فكـروا بأطفالنـا و شـبابنا و نسائنا و شيوخنا و سواهم و هم ينتظرون منا ان نبني لهم داراً و مدرسة و حقلاً و مصنعاً وغيره ، و كفانا دماءً و تهجيراً و تشتتاً و تفرقاً و ضعفاً .

خيبة

أضاع العرب فرصة ثمينة كانت في متناول اليد أمس ٢٠١٧/١٠/١٣ في أن يكون مدير عام اليونيسكو شخصية عربية و لأول مرة في تاريخ هذه المنظمة التي تأسست عام ١٩٤٥ حيث صوت لصالح المرشح العربي ٢٨ صوتاً مقابل ٣٠ صوتاً للمرشحة الفرنسية في التصفيات الاخيرة ، و كان من ضمن المصوتين للمرشحة الفرنسية مصر و تونس نكايةً بالمرشح العربي لانه قطري الجنسية ! ، و بالرغم من أن الفرصة كانت مؤاتية حيث صادف إنسحاب أمريكا و اسرائيل من المنظمة و ما أدراك ما عن هاتين الدولتين تجاه قضايانا !! . أحمد الصياد ممثل اليمن في اليونيسكو و كان قد عمل نائباً للمدير العام لليونيسكو لمدة خمسة عشر عاماً صرح حين إنحصر التصويت في الجولة الاخيرة بين المرشحة الفرنسية و القطري سنصوت للمرشح القطري لانه عربي و هذا مكسب لكل العرب ، موقف عربي شهم يعبر عن المسؤولية بالرغم مما قدمته قطر لمعاولها في اليمن !

و لك ان تقيس حجم و مستوى العروبة بين مصر و اليمن وتونس !، و حال العرب الذين لايتفقون على شيء حتى لو كان شكلياً علماً أن هذا القطري زوجته مصرية !! ، و يصادف أن مصر خسرت المنافسة للمرة الرابعة !! ، يا لخيبتنا حين لا نستطيع أن نتفق على شيء قد يفيدنا و لو كان حصاراً على العراق كما حدث لتوحدوا في الرأي !!

جثة الرئيس

يقول كبير حراس بوابة العالم السفلي للآلهة الرئيسة أرشكيجال المسؤولة عن هذا العالم المليء بالغرائب و العجائب المكشوفة و الواضحة رغم التعويذات لان الالهه و حراسها ترى كل شيء بدون غطاء و شكلها يبعث الرهبة و الخشوع و ضياؤها الميلامو يجعل القادم يبوح بكل شيء لكنه لا يستطيع الكلام لان أشكالهم غريبة و مخيفة ، و اليوم قابض الأرواح سلمنا وجبته المعتادة ، و كالعادة قال : كثير منهم كان يطلب مني إمهالهم بعض الوقت لإتمام بعض الاعمال الحياتية التي لا تهمنا في شيء ، لكنه اليوم جاءنا بواحدٍ مع غيرهم من الملايين و كانوا كلهم يسيرون بانتظام عراةٍ و فوق رقابهم عصا ممسوكة بأطرافهم حاملين بها كيسين متدليين من أطراف العصا و أبصارهم شاخصة و السنتهم متدلية و معقودة و على جباههم مسطرة كل أفعالهم ، و يتدلى من الطرف الأيمن للعصا كيس فيه أعمال الخير و الترحمات و الشفاعات و أدعية و أشياء أخرى تضيء و بعض من أدعية و رجاءات من أناس مختلفة أعمالهم و أعمارهم شتى حتى أن بعضها

يفيض من الكيس و يقوم جنودي الواقفين على هذا الجانب بإعادتها الى الكيس عطفاً و ثناءً دون إزعاجهم ، و في الكيس المتدلي من جهة اليسار يمتليء بعضها باللعنات و المسبات و بعض الاعمال التي تفوح منها رائحة نتنة و لبعضها صدى و أنين ، و للبعض و لغير سبب ما لا نستطيع أن نعيدها من كثرة تدليها الى الارض لدرجة إنها تعيق حركة الطابور في كثير من الاحيان ،و انتِ تعلمين يا سيدتي و كسالف الايام أن هذه العصا نادراً ما كانت تتزن فوق الرقاب . لكن هذا الواحد الذي وصل إلينا على شكل جثة بائسة جداً تسمى جثة الرئيس على البوابة قبل دخولها كانت الورود المنثورة لا تعد و لا تحصى و تفوح منها روائح شتى تعطر الأنوف و بعضها ذبل قبل الوصول اليها ، و عندما دخلت الباب الاول بعد النزول من السلم الى عالمنا و بعد الخطوة الاولى حيث سكبنا عليهم ماء العالم السفلي ليستطيعوا الوقوف حاملين معهم العصا و الاكياس و لكن يا سيدتي حدث ما لا أستطيع أن أقوله حيث أصبت بالخرس من هول ما رأيت ، و في مثل هذه الحالات أريد أن أبوح بالكثير مما حدث ، حيث حدث الذي لم أتعلم بوحه بعد !!

الرئيس

ما جرى من إعتراضات كثيرة على مآل اليه موت الرئيس و مراسيم دفنه و التي لا تشكل سوى مراسيم لمسافرٍ سافر قبلنا الى دار سنسافر اليها جميعاً ، و ذهب محملاً بأشياء كثيرة منها ما كان مديناً للأكراد أنفسهم و للعرب و الله يعلم بخفايا الامور و الامر أصبح بيد الله ، و لكن ما يقلقني هو أن العراقيين من السنة و الشيعة رغم اني لا أؤمن بهذا التصنيف الذي يصيبني بالدوار لم يتعظوا من فعلتهم أو يندموا أو يتأسفوا أو حتى يعضوا أصابعهم ندماً على حالهم الذي أوصلهم الى أن يترأسهم كردي !، و اذا كانت نسبة الإخوة الأكراد ١٢٪ فهل يحق لهم أخذ موقع الرئيس ؟، و اللعب على الحبلين ، و لم يندم الإخوة الشيعة على أنهم إتفقوا مع الأكراد نكايةً بالسنة الذين إستحقوا هذا المنصب ! و لم يندموا الإخوة السنة أيضاً على انتمائهم مع داعش نكايةً بالشيعة ! يا هل ترى هل يأتي اليوم ليندموا معاً بعزاء واحد ، و من ثم يتفقوا ضد من فرقهم جميعاً و يضعوا النقاط على الحروف حباً بالعراق و انهم مهما فعلوا فهم مسافرون جميعاً وحتماً. و لينظروا الى حالنا .. متى نستطيع ان نقف جميعاً و معاً سنةً و شيعةً و أكراداً و نعتذر من العراق و نبني لأجيالنا وطناً ؟ و اننا جميعنا أبناء الله ، فهل من مجيب؟

مبارزة

استهوتني المبارزة وانا اطالع عن مقتل أناس مهمين ذهبوا غدراً بالمبارزة أمثال الشاعر الذي لا يتكرر مثله في التاريخ المتنبي ومثله بوشكين ، و ياليتها تعود بين قادة الأحزاب أو رؤساء القوائم الانتخابية لتحسم نتيجة الانتخابات بدل التزوير أو الاحتكام الى نسبة سانتياغو او غيره من النسب التي تستغفل الناس وتوهمهم بالحقائق المزورة لإنتاج حواضن يفقس فيها الفاسدون (جوكات) من السراق و آكلي السحت الحرام ، و هي دعوة قد يستفاد منها الشعب في تعليم القادة المبارزة في نوادي و ملاعب أحسن من البطالة التي انتشرت حتى اصبح عدد المقاهي أكثر من عدد المدارس ولك ان تقيس حجم الحفرة التي وقعنا بها ننتظر الصباح بعد ليل طال أمده ، و قد تعلم المبارزة قادة أخر الزمان الشجاعة أو الوطنية أو حتى الشرف أو الغيرة وسواها من المعاني الانسانية التي فقدوها في هذا الزمان. و على ما يبدو ان التاريخ كثيراً ما يتكرر و لا يؤخذ الحكام منه العبر بدل الغرور بالسلطة و الجاه مثلما حدث للملك ساداسياس ملك مصر في حبه لنفسه

و جر بلاده لصراعٍ غير متكافئ ضد بابل بالرغم من نصائح و تحذيرات النبي أرميا له للاستماع لنبوخذنصر لكنه تمادى و ركب العناد رأسه و ما ترتب على ذلك الى ان مات الملك في الأسر و احتلت ونهبت أورشليم مع هيكلها وقصرها و سبي شعبها ، يا هل ترى هل من قارئ للتاريخ من قبل الحكام المتهورين الطامحين في مجد مزور!!

دَيْن

بداية سبعينيات القرن الماضي سكنت بقربنا عائلة كردية وعندهم شابين بعمرنا و أصبحنا أصدقاء و كانوا معي في متوسطة صفي الدين ، و فيما أتذكر أن أحد الطلاب استفز احد الأخوين و اذا به يعتلي الرحلة و يهتف يعيش ملـه مصطفى و كأنه حقق نصراً عظيماً ، و لم يشكل ذلك أي تهديد أو إثارة سوى اننا ضحكنا جميعاً و عدنا بعدها الى رحلات الدراسة حيث بدأ الدرس التالي ، و صادف في نفس اليوم طلب مني أخيه الآخر الذي كان يكبرنا بعامين مبلغاً من المال و أعطيته المبلغ ، و كأنه نسي الامر ، بعد ستة أشهر من الصبر جمعت شجاعتي و قلت له يا صديقي متى تعيد لي المبلغ فأستغرب جداً و أبدى دهشته و قال لي : أنا الذي أعطيتك المبلغ ديناً ! و انتَ متى تعيده لي ؟! ، لم ينفع أي تذكير أو حلف سوى أني تناسيت الموضوع و حسناً فعل حيث لم يجرؤ على طلب دينٍ مرة اخرى مني ، و هذا الموضوع في مجتمعنا و للاسف كثيراً ما يحدث ، لا يعيدون الدين الا كما يقال الا (بالكوه و التوسل) ، و هكذا يفعل البرزاني اليوم

يدعي ما يشاء مستغلاً ضعف السلطة و يطلب ما يشاء و في النهاية كل ما يحصل عليه هو مكسب إضافي نتيجة الديمقراطية التي يدعون و يدفع ضريبة ذلك الناس الأبرياء من الطرفين و هم على الكراسي جالسين متنعمين بالملذات و المال الحرام ، و لو كان بيدي الامر لجعلت النزاعات تجري بالسيوف بين القادة أنفسهم ، و أفضل ما نحصل عليه هو أن نتخلص من أحدهم أياً كان!!

قضاء

لا أدري لماذا يضع القضاء العراقي نفسه في ورطة و الناس محقون في الاستهزاء و الانتقاص و الامتعاض منه بل حتى ان القضاء العراقي يستحق الرجم بالحجارة و لا أستبعد أن يأتي مثل هذا اليوم الذي أراه قريباً ، مستثنياً أصدقائي القضاة الذين لم تثنهم عن قول الحق و النطق به الا مرضاة الله ، و لماذا يدافعون عن مجرمين أو منحرفين مهما كانوا ، فهم وقعوا فريسة أخطائهم و أحلامهم و كثرة التحديق الى الأعلى و عليهم تسديد الثمن أو الفاتورة كما يقال ، و ماذا يعني لو حكم على فلان أو علان أو غيره و من أية كتلة سياسية كانت بسنوات حكم و كان الحكم بحسن العدل و المنطق و كان المحكوم ضحية حالها حال ضحية العيد ، و عادةً ما تفعل ذلك كل الحركات و الكتل السياسية بأن تقدم قرابين من أجل الولاية أو السلطة آلتي يتناوشها لاحقاً المتربصون الجالسون على الارصفة أو الكراسي الثانوية المتلقفون المتناوشون ، هذا هو حال اللعب مع الكبار أو مع المخاطر في السياسة ، فأما ان تكسب كل شئ جاه و سلطة

و مـال أو أن تكـون ضـحية للآخـرين الـذين أوصـلوك الـى الكرسـي أو صـفوف القيـادة و علـى الساسـة أن يعلمـوا ان لـيس فقـط الخـراف تنحـر ضـحية فـي الأعيـاد و المناسـبات أو دفعـاً للبلاء و الشرور ، و إنما هم و قرابينهم أيضاً !!

كرسي

فيما أتذكر في سبعينات القرن الماضي كنت شاباً يافعاً و لم أكن أعرف شيئاً عن ألاعيب السياسة و دروبها التي تتميز بالاعوجاج و التلون و التلوي ، و نادراً ما تجد الصدق يباع على أرصفتها و لازلت على هذا المنوال لا أميز في دروبها سوى الظلال و الظلام و كانت و قتها أزمات غريبة في العراق ، فمثلاً أتذكر أزمة البيض ثم أزمة معجون و من ثم تايت و غيرها من المتتاليات التي ضاقت بها صدورنا الى ان أوصلونا الى حربٍ مع الأكراد و من ثم حربٍ مع إيران و باقي المسلسل الذي لا ينتهي !! ، و بالرغم من مرور أكثر من مئة عام على دخول الإنكليز للعراق و ما خلفوا سوى الخراب و الدمار هم و من سبقوهم و هم لحد الان يضعون أنفسهم بيننا عبر وسائلٍ شتى و خلفوا لنا من العملاء و المندسين و الإرهابيين ما يفوق قدرة عقولنا و لا يخفى أن مسعود البرزاني هو واحد من هؤلاء و دائماً ما يسعى الى وضعنا في موضع لا يحسد عليه بحجة القومية و العنصرية الزائفة و التي أكل و شرب الدهر عليها و بأكاذيب صدعوا بها

رؤوسنا و أوهمونا ان القومية هي الحل بدل السلام و الأمان ، و رحم الله إمامنا علي بن أبي طالب حين قال لمالك الأشتر أن الذي تذهب إليه أما أخاً لك في الدين أو نظير لك في الخلق ، يا هل ترى هل يتعظ من تلوثت يديه بدماء الأبرياء من الأيغال في دروب الظلام و المتاهات التي لا تنفع أحداً ، و ما عاد شعب في العالم ذات قومية واحدة أو دين واحد ، وكلها ملكٌ لله و لا يوجد احلى من السلام و الأمان و الانسانية ، أما كوّن الآخر لا يفهم هذا الحديث فيجب أن يعلم أن زمن المكاسب التي حصل عليها سابقاً أيام الضعف قد غادرت سربها و عليه اليوم أن يقدم تنازلات أكثر مما يتوقع ، هذا ما أخبرنا به تاريخ من سبقوه ! و الايام بيننا ، و سواءً كان له إتفاقات مع خونة لنا فهذا لا يعني شيئاً و دائماً الاشياء تتغير وتعتمد على سرعة الريح .

إدعاء

إدعي بالباطل الى أن يأتيك الحق ، في أحدى المرات كان لي صديق حدثت له مشكلة ماليه مع أحد أصدقائه ..فأدعى بالباطل عليه وأدعى ان بذمة صديقه مبلغاً يفوق الحقيقة ، و عندما عاتبته على فعلتهِ هذه مع صديقه قال لي : أدعي بالباطل الى أن يأتيك الحق ، و عندما طلبت منه تفسيراً لذلك قال لي : لو أدعيت بالحقيقة لما أعطاني المبلغ ! و لكن حين أدعيت عليه بالباطل أعطاني ما كان مديناً لي بدون مساومات و أقر بالدِّين الحقيقي ! و على ما يبدو أن مسعود برزاني يستخدم نفس الأسلوب ألذي سيضطر الحكومة المركزية كما يسمونها للإقرار بأحقيته بالمحافظات و هو ما يسعى اليه مسعود للقبول و لو أسم دولة حتى لو كان فقط على مصيف سرسنك ، هذا هو حال الطامحين بالسلطة يكونون عميان البصيرة ، و لا يَرَوْن سوى الكرسي ، و لكن التاريخ كثيراً ما كان يسجل لهم خيبات أمل كبيرة و محطمة لشعوبهم و مستقبل أجيال كما سجلها التاريخ لغيرهم قديماً و حديثاً حتى أنهم لا يستحقون حتى الذكر ! ، وما أستغرب له لماذا يريد

مسعود ان يعيد شمال العراق الى الماضي ..الا يتعظ لما حل بنا من خراب جراء الغرور !! ، و انه ليعز علينا أن يصاب طرفنا الأعلى بأذى أو ضيق أو حسرة أو إقتطاع لصالح أخرين ليسرحوا و يمرحوا بنا على حساب بَعضُنَا البعض !، لا يوجد أحلى من السلام و الحوار و الحروب لا تخلف سوى الدمار و الهلاك و دول العالم تسعى للاتحاد بمختلف الوسائل لكي تستطيع مواجهة المخاطر التي تتعاظم يوماً بعد يوم .

طلاق

رغم مرور أكثر من سنتين على قرار الطلاق الذي حدث بين الاتحاد الأوربي و بريطانيا، و لحد الان لم نفهم ما هو القصد من القرار و الى أين يفضي، و هل نحن في مأمن من هذا الطلاق ، و لم أَجِد محللاً يفسر لنا هذا الحدث و الى أي مبغى سيقودون العالم هذه المرة ؟ و لا الغرض منه ؟ و هل هذا الطلاق لعبة أمريكية بريطانية جديدة أم أنها كذبة الديمقراطية التي أوهموا العالم بها و وضعونا جميعاً في التيه حيث مرت علينا أول مئة سنه معهم و نحن نبحث عن جرفٍ يأوينا و لازلنا تائهون في ظلام دامس يتنقلون بنا من انقلابات و ثوراتٍ مزيفة و حروب و حركاتٍ داعشيه تتناسل مثل الجرذان و تصيب العالم بطاعون جديد لا مفر منه ! عالم أمريكي ظلامه دامس و نحن بين زواجٍ و طلاقٍ مبهم و هم يمدون أذرعهم و أنوفهم في كُلِ مكانِ فينا بل زادوها بأشياءٍ آخرى ، ليلنا طويل و النفق ما زال طويلاً و زاد تشتتنا في الرأي و في الفعلِ و مازال اختلافنا كبيراً و لم نحسم رأياً فيه و لله في خلقه شؤون .

(هورن)

وجد جهاز التنبيه في المركبات المختلفة و من ضمنها وسائط النقل بأنواعها لغرض تنبيه من غلبته الغفلة أو إزدادت عليه هموم الدنيا أو لغير ذلك من الاسباب ، لكن و للأسف الشديد يستخدمه البعض بطريقه غير مهذبة و لا يأبه لمريض أو لمارٍ أو لمدرسةٍ أو مشفى ، و يزعج الناس و لا يهمه أي شيء و حتى لو كان قذفاً و سباً لأهله الذين خلفوه عالة على المجتمع ! . قبل يومين كنت ماراً في سيارتي في شارع الاربعين ، و كان أحد الشباب يقود سيارة و هي بلا رقم و يده على المنبه بشكلٍ لا ينقطع ، وكنت اتصور أن معه مريضاً أو متعجل لسببٍ مهم و الله أعلم بمشاغل الناس ، فسحت له المجال و اذا بالشخص يحمل موبايل و يتصرف برعونة و أقلق كثير من الناس و أزعجهم و أربكهم ، و بعد و فت واذا به يجاورني بالسير لعدم فسح الآخرين له السير ، فتحت شباك سيارتي و سألته خير إنشاء الله ، و إذا به يفاجئني بالقول: (بكيفي الشارع مو مال أبو واحد) ، و عندئذن تيقنت أنه مجرد إستهتار ! و زاد فضولي لأتابع حركته و إذا

به يقف بعد مئة متر على الجانب ويضحك مع أصدقاءه راوياً بطولاته ! و كثير من سواق الشاحنات يستخدمون المنبه بطريقة معيبة و مستفزة و خاصةً على شارع ٦٠ و الطرق الاخرى ، و لك أن تقيس حجم الاستهتار عندما يضعف القانون و تضعف فيه السلطة في وقت أصبحت كل شوارع مدن العالم مراقبة بالكاميرات و مسيطر عليها أمنياً ، و لنعرف حجم مخلفات حروبنا التي تركت لنا هذا الكم الهائل من الفضلات أكبر مما نتصور !

المحتويات

	الموضوع	الصفحة
	الإهداء	٥
	المقدمة	٧
١.	شكراً ماما امريكا	٩
٢.	لغة الايحاء	١١
٣.	زلة لسان	١٤
٤.	الديمقراطية اكبر كذبة في التاريخ	١٥
٥.	اسلام بحيري	١٦
٦.	رحيل	١٧
٧.	الاستثمار ما بين الاستعمار والاستحمار !	١٨
٨.	وشاية	٢٠
٩.	شارع ٦٠ في الحلة	٢١
١٠.	تربية بابل	٢٣
١١.	فيلم ملون	٢٤
١٢.	لا منتصر	٢٥
١٣.	لا هذا فاد ولا ذاك فاد!	٢٦
١٤.	كلمة اعتذار	٢٨
١٥.	مالم يقله السارد عن العرافة	٣٠

١٦.	(صرخة)	٣١
١٧.	(اللعبة)	٣٣
١٨.	إلا تخجلون؟	٣٥
١٩.	مرةً اخرى يخطئون	٣٧
٢٠.	تحية اكبار واجلال وانحناءة رأس للمعلم	٣٩
٢١.	رجل طيب	٤٠
٢٢.	طير حمام	٤٢
٢٣.	المناهج الدراسية	٤٥
٢٤.	طبيب	٤٧
٢٥.	أم بريص	٤٩
٢٦.	فيزة	٥٢
٢٧.	مْرَتْبهَه	٥٥
٢٨.	بطولة	٥٧
٢٩.	مشاجرة	٥٨
٣٠.	صحة صدور	٥٩
٣١.	مدراء	٦١
٣٢.	ساعة	٦٣
٣٣.	قلق	٦٥

٣٤.	حَمامْ	٦٦
٣٥.	خدمات الطريق السريع	٦٧
٣٦.	فساد (١)	٦٩
٣٧.	وجاهة	٧١
٣٨.	مضيف	٧٣
٣٩.	جِزية	٧٤
٤٠.	بوّس	٧٥
٤١.	شخصية	٧٦
٤٢.	سياج	٧٨
٤٣.	شارع	٧٩
٤٤.	انهيار أمريكا	٨١
٤٥.	مشفى	٨٣
٤٦.	اعتداء	٨٤
٤٧.	الديك	٨٦
٤٨.	نقابة	٨٧
٤٩.	لقاء	٨٨
٥٠.	بذور الشر	٩٠
٥١.	انتخابات	٩٢

٥٢.	مكسي مول	٩٤
٥٣.	تصريح	٩٦
٥٤.	قانون	٩٧
٥٥.	أسى	٩٨
٥٦.	الموصل	٩٩
٥٧.	أردوغان	١٠١
٥٨.	مصرف	١٠٣
٥٩.	انفجار	١٠٥
٦٠.	فساد (٢)	١٠٧
٦١.	وطن	١٠٩
٦٢.	تِكْرَم	١١١
٦٣.	كشر	١١٣
٦٤.	دراجة	١١٥
٦٥.	زفة	١١٧
٦٦.	العتاوي	١١٩
٦٧.	الستار الله	١٢١
٦٨.	طابوق مصفط تصفيط	١٢٢
٦٩.	مطلوب عشائرياً	١٢٤

٧٠.	فصل عشائري	١٢٥
٧١.	حكاية	١٢٦
٧٢.	نخلة	١٢٨
٧٣.	دجاجة	١٢٩
٧٤.	قطعة ارض	١٣٠
٧٥.	الطريق الدولي	١٣٢
٧٦.	الأم	١٣٤
٧٧.	مراجعة	١٣٦
٧٨.	فصل إلكتروني	١٣٩
٧٩.	(ستوتة)	١٤٠
٨٠.	حلم إمرأة	١٤٢
٨١.	(عمي)	١٤٤
٨٢.	بناية	١٤٦
٨٣.	(مْكَنكْ)	١٤٨
٨٤.	لوح الاقدار	١٥٠
٨٥.	(فحل)	١٥٢
٨٦.	حلم مزعج	١٥٤
٨٧.	مهندس	١٥٦

٨٨.	القديسة	١٥٨
٨٩.	أذان	١٦١
٩٠.	القط والفأر	١٦٢
٩١.	توقيع	١٦٤
٩٢.	دولة	١٦٦
٩٣.	عفو	١٦٩
٩٤.	بغداد	١٧١
٩٥.	دبلوماسي	١٧٣
٩٦.	مخدرات	١٧٥
٩٧.	تَحرش	١٧٧
٩٨.	فنزويلا	١٧٩
٩٩.	بيادق	١٨١
١٠٠.	وعد بلفور	١٨٣
١٠١.	قَسْمْ	١٨٥
١٠٢.	إجتثاث	١٨٧
١٠٣.	إستفتاء	١٨٩
١٠٤.	(جايجي)	١٩١
١٠٥.	أحزاب	١٩٣

١٠٦.	جهاز	١٩٦
١٠٧.	حلم الرئيس	١٩٨
١٠٨.	إنتحار	٢٠٠
١٠٩.	الحرب	٢٠٢
١١٠.	خيبة	٢٠٤
١١١.	جثة الرئيس	٢٠٦
١١٢.	الرئيس	٢٠٨
١١٣.	مبارزة	٢٠٩
١١٤.	دَيْن	٢١١
١١٥.	قضاء	٢١٣
١١٦.	كرسي	٢١٥
١١٧.	إدعاء	٢١٧
١١٨.	طلاق	٢١٩
١١٩.	(هورن)	٢٢٠
	المحتويات	٢١٩

دار الفرات للثقافة والإعلام ـ العراق ـ بابل

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٤٤٨) لسنة ٢٠١٧م

Al-Furat House for Education and Information

Iraq – Babylon